ع

كتاب الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول تأليف الإمام شيخ العلماء الأعلام وحيد عصره وفريد دهره ناصر السنة وقامع البدعة جمال الدين محمد بن عمر بحرق الحضرمي رحمه الله تعالى وأثابه رضاه آمين

ولد بحرق سنة 869هـ ومات 930هـ

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهم بإحسان وسلم

فائدة كان هذا المؤلف بالمنزلة الرفيعة من سعة العلم والتبحر في فنون الشريعة وهو من أهل القرن العاشر له من التآليف [illegible] والحديث والفقه والنحو واللغة [illegible]

وشرح على ملحة الإعراب وله تأليف حافل في مناقب شيخه فخر الدين أبي بكر بن عبد الله العيدروس [illegible]

ومما قيل

كن آخذاً قائم هذا الحسام فإنه العدة عند الصدام
ودعه في كفك واضرب به عن مبغضي صحب النبي كل هام

[illegible]

فهرس تقريبي لهذه الرسالة

ص

3 ديباجة الكتاب وشرح سبب تأليفه، وهو كتاب موجه إلى مؤلفه من بعض السادة بسبب فتنة أثارها داع إسماعيلي بإيراده 13 سؤالا عجز علماء تلك البلاد عن جوابها

5 الأحاديث التي أوردها الإسماعيلي وزعم أنها تؤيده مع شبهاته وسردها

8 تسمية الكتاب

15 مقدمة فيما يتعلق بهذه المسألة من معتقد أهل السنة، وذلك في بيان خمسة أشياء: 1 وجوب الإمامة، 2 شروطها، 3 ما تنعقد به، 4 الإمام الحق وترتيب الخلفاء في الفضل، 5 ما يجب لهم وللصحابة من التعظيم

15 فصل وما أورده الخصم من تعداد مناقب أمير المؤمنين بفضله لا ينكر

محمد بن عمر بحرق ذكر كتابه هذا (الحسام...) الزركلي في الأعلام وترجم له 6/315

وانظر ترجمته في:

- شذرات الذهب لابن العماد 8/176-177
- النور السافر للعيدروسي 143-152
- كشف الظنون لحاجي خليفة 1536-1538-1843
- إيضاح المكنون للبغدادي (1/76-221) (2/116-397-426-552)
- هدية العارفين للبغدادي 2/230-231
- الزهراء بالقاهرة 4/96
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 11/89
- السنا الباهر مخطوط
- ظفر الوالي 1/118-120
- التاج 6/284
- الضوء اللامع للشوكاني 8/253
- معجم المطبوعات 532
- بروكلمان (555-556)
- PRINCETON 14

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله افضل الحمد واكمله، وازكاه واشمله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده واشكره على الحمد وسبحه على ما من به من التوفيق والهداية الى سواء الطريق، وانعم به من العرفان والتحقيق والاتباع والتصديق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي فضله على جميع الخلائق ونعته بخير الاديان والطرائق، وجعل امته خير امة اخرجت للناس واعاذ اجماعها المعصوم من كيد الخناس، واتباع الوسواس وحفظ فيها كتابه المبين، وشرعه المتين، بقوله (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله، وقال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي الى ثنتين وسبعين فرقة كل فرقة منها تدعو الى النار والناجية منها فرقة واحدة، قيل يا رسول الله من هم، قال هم المتمسكون بما انا عليه واصحابي، والصلاة والسلام على اشرف خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين، والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين،

اما بعد فقد وصلني كتاب كريم من اخ في الله صديق حميم وهو الفقيه الاجل الصالح الفاضل الكامل شرف الدين ابو القاسم بن سليمان المقري الحراري بلد المنسوب الى بيت الحارثي وهو يستغيث الى الله عز وجل ثم الى المملوك، يريد الجواب على ثلاثة عشر سؤالا مشتملة على شبه مضلة، واوهام عند اشراق الحق مضمحلة، يستغوي بها داعي الاسماعيلية من جهلاء الرجال وطغام الجهال من هو شبيه المجانين في الدين، او من الزنادقة الغاوين، الذين خدعهم الشيطان اللعين، الذين قال فيهم وفي اتباعهم اصدق القائلين (واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء

تأويله، وما يعلم تأويله الا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب) فما خص به سيدي من السلام فعليه وعلى من حضر مقامه الكريم اضعاف اضعافه، وليعلم الاخ في الله تعالى ان الدعاء له ولهم مبذول، ومن الجميع مسؤول والرجاء في الله حسن القبول، ثم حاصل ما يشير اليه في المكاتبة والاسئلة ان قال السائل في مكاتبته وننهي تعريف خاطركم الكريم انه قد ظهر في جهاتنا فتنة عظيمة من رئيس الاسماعيلية عندنا وصار يدعو من جاوره من اهل السنة الى الدخول في مذهبه وبدعته ويذكر لهم الاحاديث الواردة في فضل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ويستدل بها على تعيين الخلافة له كحديث من كنت مولاه فعلي مولاه وحديث انت مني بمنزلة هارون من موسى وحديث المواخاة الى غير ذلك ويحتج بها على ان عليا هو الوصي بالخلافة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الخلافة الثلاثة بعده معصية غير مرضية مخالفة لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم. واستحل بذلك سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم لتعاونهم على تقديم ابي بكر فمن بعده ظلما وقد غر بهذه الشبهة خلقا كثيرا وعظم ضرره على اهل السنة ولم يقع من علماء تلك البلاد ما يدفع شبهته ويبطل حجته وقد كتب اليكم شبهته التي اغوى بها كثيرا من العوام، ولبس بها على الطغام فتفضلوا بما يدفع شبهته من الحجج البالغة، والبراهين الدامغة، والدلائل بالايات القرآنية والاحاديث النبوية، والآثار الصحابية والتابعية فالغوث الغوث وقد علمتم ان الرد عليهم من فروض الكفاية (يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله

الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) فالهمة الهمة والقيام القيام،
وجاوبوا بجواب مبسوط شاف كاف مع المبادرة فان داعي الاسمعيلية
قد كتب جوابا على ما يدعيه من الاحاديث التي كتبتم الكم مطولا
ثم ختمه بابيات من شعره يمدح فيها مذهبه واهله ويذم من خالفه
فاجعلوا ايضا ختم جوابكم ابياتا من الشعر في فضل السنة واهلها
وفضل الصحابة وفضل الأئمة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
فمن الاحاديث التي اوردها الإسماعيلي ما في مسند الامام احمد
انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد علي رضي الله عنه بعد ان جمع الناس
للصلاة بغدير يقال له غدير خم بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم
وقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال اللهم
من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه،
وقال الاسماعيلي ان المولى في الحديث بمعنى الاولى وانه انما اراد
لعلي من الولاء عليهم ما له صلى الله عليه وسلم من الولاء قال.
وقوله قبل ذلك الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم
بيان لهذا والا لذهب ذلك سدى وقال لو كان المولى بمعنى
الناصر او غيره لم يحتج الى جمع المسلمين واشهادهم ولا ان يأخذ
بيد علي لان ذلك يعرفه كل احد ولا كان يحتاج الى ان يدعو له
بقوله اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، لان مثل هذا
لا يكون الا لإمام مفترض الطاعة وهذه الاحاديث وغيره
من نحو قوله صلى الله عليه وسلم علي ولي كل مؤمن ومؤمنة
بعدي وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي

وجاوبوا

(الاحاديث التي اوردها (الاسماعيلي يؤيد بها مذهبه

بعدي، ونحو حديث المواخاة احتج بها على امامته فينبغي حل
هذه الشبهة ومنها انه زعم ان عليا رضي الله عنه استنقذ ام
ابنه محمد بن الحنفية من يد ابي بكر حين سباها في الردة ثم
تزوجها علي من وليها بعقد صحيح اذ كان يرى ان لا يحل لابي بكر
سبيها لانها من قوم لم يجر منهم ما يوجب قتالهم وانما كان منهم
منع الزكاة فقط وذلك لا يوجب الردة. هذا كلامه والمراد بذلك
ان عليا كان يقدح في خلافة ابي بكر ولا يعتقد صحتها. ومنها
انه زعم ان عليا لم يصل صلاة خلف ابي بكر ولا غيره ولا تأمر عليه
ابو بكر ولا غيره ومنها سؤال من السائل نفسه اخبرونا كم صلى
ابو بكر بالناس من ايام في مدة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر رضي الله عنه في مرضه
كما صح انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن ابن عوف
في صحته ومنها انه زعم ان دفن ابي بكر وعمر عند النبي صلى الله
عليه وسلم ما كان عن اذن منه ولا امر يشق لاحد في بيته
قبر وقال الله تعالى (لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم)
ومنها انه زعم ان لكل نبي وصيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يأمر بالوصية في الاولاد وقضاء الديون فكيف ترك نفسه
ولم يوص بالخلافة الى احد في زعمهم ويترك الامة يتيهون
في الضلالة ومنها ان المسلمين اجمعوا على تسمية علي رضي الله عنه
وصي النبي صلى الله عليه وسلم فوجب ان يكون وصيا بالخلافة
ومنها ان عثمان لما ولي قعد على المنبر في مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

في درجة، مع ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه نزل عن ذلك
درجة، وعمر درجتين، وانه نفى اباذر وآوى مروان واقطعه
فدكا وهي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الأمور
التي من فعل بعضها لم يستحق الامامة ووجوب الطاعة ومنها
ان عمر كسر سيف الزبير وضرب سعد ابن عبادة، وذلك يقدح
في امامته ومنها وهي من المسائل انه اشكل علينا ما ذكره الواحدي
في تفسير قوله تعالى واذ اسر النبي الاية انه قال لحفصة ابوك
وابو عائشة واليا امر الناس بعدي فاياك ان تخبري احدا وقد
كره ان ينشر ذلك في الناس فما سبب هذه الكراهة وهو مأمور
بالتبليغ وكذلك في الحديث الذي ذكر فيه الرؤيا انه صلى الله
عليه وسلم وزن هو وابو بكر فرجح بابي بكر ووزن ابو بكر وعمر فرجح
ابو بكر بعمر ووزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان
فرأينا الكراهة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ما سبب هذه الكراهة
وكذلك حديث انه صلى الله عليه وسلم قال للعباس ان الله فتح بي
هذا الامر وبذريتك يختمه وقال العلماء اراد بذلك بقاء الخلافة
في اولاده الى يوم القيمة فاين خلافة بني العباس اليوم ومنها
صح ان عليا زوج ابنته ام كلثوم التي امها فاطمة من عمر رضي الله
عنهم فكيف صح هذا النكاح وغير الهاشمي ليس بكفؤ للهاشمي
وقال الشافعي رضي الله عنه ليس للرجل ان يزوج ابنته الصغيرة
من عبد ولا من غير كفؤ فلو فعل ذلك لم يصح النكاح، لانه خلاف
الغبطة والمصلحة، ومنها روي ان فاطمة جاءت الى ابي بكر رضي الله
تعالى عنها وادعت ان النبي صلى الله عليه وسلم نحلها فدكا وسهما

من فدك واقامت عليا وام ايمن يشهدان بذلك فلم يعطها شيئا وقامت
مغضبة ومنها ان داعي الاسماعيلية زعم ان الخلافة محصورة في آل
النبي صلى الله عليه وسلم بما رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم قال اني مخلف
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فقرن العترة بكتاب الله والتمسك بكتاب الله
واجب فكذلك العترة انتهى كلامه فبينوا لنا ذلك بيانا شافيا متع الله
بكم المسلمين ومن جملة شعره التي ختم بها احتجاجه على ما ادعاه من بعد عنه

هذا الجواب مبينا ومبرهنا عني فاني عمدة آل محمد
من فضلهم وعلومهم لي حجة كالشمس نورا واضحا للمهتدي
ولهم ولائي لا اريد سواهم ومتين حبلهم به وثقت يدي
قرنا كتاب الله جل جلاله لا افتراق الى ورود المورد
سفن النجاة اذا طغى موج الهوى واهل بدع كموج مزبد
وهم اولوا الذكر المبين ومنهم انوار صدق اصلها من احمد
آل الرسول وحيدهم من مثلهم في الخلق في شرف ومجد وسؤدد

فهذه جملة اسئلته وحاصل ابياته من جملة خمسة عشر بيتا فالله
الله يا سادتي في الجواب، الغوث الغوث، الغارة الغارة، ايدكم
الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيسر الله الجواب
بتضيفيه بهذه الجادة الصواب ويكشف عن تلك المشكلات
النقاب، ويزيل عن الواقفين: الوهم والشك والارتياب ويبطل
تلك الشبهة الزائغة ويفضح تلك الدعاوى الفارغة، اداء لفرض
الكفاية، وقياما بواجب النصح والرعاية وسميته الحسام

المسلول على منتقصي أصحاب الرسول، وما توفيقي إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على أشرف خلقه سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم. بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين
الذي منّ على المؤمنين (إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لفي ضلال مبين) وأكرم صحابته السنة بحبله المتين، ونصرهم
فكانوا هم الغالبين، وآتاهم الفهم في كتابه المستبين، وهداهم
(الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين)، وجنبهم زيغ الضالين، وضلال الملحدين،
ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين، وآله الأكرمين، وصحبه الهادين
المهديين صلى الله عليه وعليهم أجمعين، والتابعين لهم بإحسان
إلى يوم الدين. أما بعد فقد سمعت نداءك أيها الأخ المستنجد،
وأجبت دعاءك أيها الصارخ المسترشد، سلكك الله بنا وبك
قصد الطريق، وأمدنا وإياك بالعصمة والتوفيق، لما يجب
علي لك من حق الإخاء والوداد، ولله ولرسوله من نصرة الدين
والسداد، ولأئمة المسلمين وعامتهم من النصح والإرشاد، فإنك
ذكرت أنه قد انتشرت عندكم فتنة طار شررها، وشاعت
لديكم محنة عم ضررها، من شخص من رؤساء الإسماعيلية الضلال،
استحوذ على طائفة من العوام والجهال، لبّس عليهم بدعته فاتبعوه،
واستخفهم بشبهته فأطاعوه، استنزلهم بما يورده من الأحاديث — استنزلهم
الواردة في فضل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه عن صحيح

اعتقاد

اعتقادهم، واستنزلهم عن عقد موالاتهم، ونصرته عن طريق رشادهم،
حتى أدى بهم ذلك إلى القدح في خلافة الصديق ومن بعده من الخلفاء
الراشدين، ثم إلى سب سائر الصحابة، ونسبتهم إلى الفسوق والمروق
من الدين، وإنك تحب ما تستظهر به في دفع شبهته، وتستضيء
من السنة في ظلم بدعته، فاعلم أولا أن هذا دخان نار قد أوقدت
قبل هذا الأوان، وغبار جدار قد وقع منذ دهور وأزمان، قد تبين
فيها الرشد من الغي، واستبان فيها الصحيح من اللّي، وعرف فيها
الحق من الباطل والضلال من الهدى، (فمن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا)

مقدمة

مقدمة فيما يتعلق بهذه المسألة من معتقد
أهل السنة والجماعة، وذلك في بيان خمسة أشياء: وجوب الإمامة[1]،
ثم بيان شروطها[2]، ثم بيان ما تثبت به[3]، ثم بيان الإمام الحق[4] وترتيب
الخلفاء في الفضل، ثم بيان ما يجب لهم ولسائر الصحابة من التعظيم[5]،

وجوب الإمامة

الأول: قال أهل الحق: يجب على الأمة نصب إمام متبع في كل عصر وأوان،
لأن به ينصر الدين، ويتمكن من قمع المفسدين، ويؤخذ ما يجب أخذه،
ويدفع ما يجب دفعه، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض، ولكن الله ذو فضل على العالمين) والدليل على ذلك إجماع الصحابة
رضي الله عنهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه لا يجوز
خلو الوقت عمن يرجعون إليه بعده في أمر الدين والدنيا، مع أنهم
أعلم الناس وأورعهم وأتقاهم، بل ما خطبهم أبو بكر وقال: ألا إن محمدا
قد مات، وإنه لابد لهذا الدين ممن يقوم به، فبادر الكل إلى قبول قوله
وتركوا له أهم الأشياء وهو دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم لم يزل المسلمون على ذلك، هذا مع أنا نعلم أن مصالح العباد من أمر المعاش والمعاد
لا تتم إلا بإمام يرجعون إليه، وإلا لأدى ذلك إلى هلاكهم جميعا، والتجربة
تشهد لذلك بما يثور من الفتن، ويهيج من المحن، عند موت الولاة إلى
استقلال الآخر بحيث لو تمادى ذلك لتعطلت المعايش وأدى
إلى رفع الدين وهلاك المسلمين. الثانية يجب أن يكون الإمام ذكرا، لأن النساء
ناقصات عقل ودين، بالغا لقصور عقل الصبي عن احتياجه إلى من يكفله
فضلا عن أن يكون كافلا للأمة كلها، عاقلا لما ذكر في الصبي، مسلما لقوله
تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) عدلا لئلا يجور، حرا
لئلا تشغله خدمة السيد، قرشيا لقوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش،
ثم إن الصحابة أجمعوا على العمل بمقتضاه، مجتهدا في الأصول والفروع
ليقوم بأمر الدين، ذا رأي ليقوم بأمر الملك، شجاعا ليقوم على الذب عنها، يجب
عليه القيام بحفظه، فهذه عشر شرائط، ولا يشترط أن يكون هاشميا خلافا
للشيعة للإجماع على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ولا أن يكون معصوما
خلافا للإمامية، ولا عالما بجميع المسائل المتعلقة بأمر الدين. الثالث
تثبت الإمامة إما بالنص من الإمام السابق، أو بالإجماع، أو بأن يبايعه
أهل الحل والعقد خلافا للشيعة، ولا يشترط حضور جميع أهل الحل
والعقد، لأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع صلابتهم في الدين اكتفوا
بمجرد عقد بيعة عمر لأبي بكر، وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان فبايعوهما
ولم يتوقفوا في صحة إمامتهما إلى اجتماع أهل المدينة، فضلا عن اجتماع
أهل العصر. الرابع الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم:
أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم لما سبق أن طريق

الآخر
١٥
شروط الإمامة
ما تثبت به الإمامة
الإمام الحق

ثبوت

ثبوت الإمامة إما بالنص وإما بعقد البيعة، وقد انعقد الإجماع على أنه
صلى الله عليه وسلم لم ينص لأمته على استخلاف أحد معين، وعلى انعقاد
البيعة لأبي بكر، ثم نص أبو بكر على خلافة عمر، ثم عقدها المسلمون لعثمان
ثم لعلي رضي الله عنهم، وأما ترتيبهم في الفضل فأجمع أهل السنة على
أن ترتيبهم فيه على ترتيبهم في الخلافة، ما خلا طائفة من السلف
فإنهم توقفوا في التفضيل بين علي وعثمان، ومنهم من فضل عليا عليه، ونقل
عن ابن عبد البر أن إجماع الخلف انعقد على ما عليه جمهور السلف من الترتيب،
هذا مع الاتفاق على أن عثمان إمام حق، لأن من استكمل شروط الإمامة
صحت إمامته وإن كان مفضولا، بل قد تجب تولية المفضول لكونه
أصلح أو لكون نصب الأفضل مثيرا لفتنة، إذ المعتبر في ولاية كل أمر
معرفة مصالحه ومفاسده، ورب مفضول في علمه وعمله هو بالإمامة
أعرف وبالرعية أشفق وأرأف. الخامس يجب تعظيم كافة الصحابة
رضي الله تعالى عنهم والكف عن القدح في منصبهم الجليل، وبطلب
المحامل الحسنة والتأويلات اللائقة بقدرهم فيما ينقل عنهم
بعد العلم بصحة ذلك عنهم، وعدم المسارعة إلى ما نقله عنهم المؤرخون
والأخباريون، وأهل البدع الضالة المبطلون، وإنما المعتمد على ما يرويه
العلماء الراسخون في علم الحديث والسير بالأسانيد المعتمدة، فإذا صح
ذلك وجب حمله على أحسن المحامل، لأن تقريره يؤدي إلى مناقضة
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والخلف في قولهما
محال، ثم يؤدي إلى هدم أركان الشرع من أصله، والإزراء بشارعه
وناقله وأهله، لأن الصحابة هم الذين نقلوا إلينا الشرع والتوحيد
والنبوة والرسالة والإسلام والإيمان والصلاة والزكاة والصيام

علمه
يجب تعظيم كافة الصحابة

والحج والحلال والحرام الى غير ذلك، ومتى تطرقت الأوهام الى القدح فيهم انخرمت
عدالتهم وردت مروياتهم وشهاداتهم، وصار هذا الدين الذي هو خير الأديان
شر الأديان لكون حملته فسقة، وكان القرآن مفترى، والا كان قوله فيهم
(اولئك هم الصادقون) (التائبون العابدون) (رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه) الى غير ذلك زورا وبهتانا، وكان الرسول متقولا على الله، وقوله أصحابي
كالنجوم، وخيركم قرني، ويحمل هذا العلم الى غير ذلك إفكا وباطلا، وكان الخير كله
والصدق والنزاهة مع أعداء الله القادحين فيهم الذين حدثوا بعدهم وحرفوا
بدعهم لا مع الله ورسوله وأوليائه، وصار جميع الأنبياء والمرسلين المبشرين
برسالة محمد صلى الله عليه وسلم كذبة، والكتب المنزلة عليهم من عند الله مختلقة،
وصار جميع العلماء الأحبار والعارفين بالله الأخيار من اول الدهر الى
آخر الأعصار على باطل وضلال، لاتفاقهم على تصديق الصحابة
فيما نقلوه وعلمهم بعلمهم الذي عنهم حملوه، الى ما لا يحصر من الكفر والضلال
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وهذا في الحقيقة هو المقصود
لهذه الفرقة الضالة التي ظاهر مذهبها الرفض وباطنها الكفر المحض
والا فكيف يخطر بقلب من يدعي الإيمان الازراء بسادة المؤمنين،
واركان الدين، أو يتطرق اليه القدح فيهم، اخذا بقول من اتخذ الهه هواه،
وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، وعدولا
عن ثناء الله عليهم في مواضع عديدة، في كتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأين قول القادح فيهم
المنتقص لهم المزري بهم من قول الله تعالى الذي لا يبدل القول
لديه، ولا يتصور ان ينعكس مدحه ذما، ولا رضاه سخطا (لكن الرسول

هذا حديث ضعيف

والذين

والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وأولئك لهم الخيرات
وأولئك هم المفلحون، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم) فهذه الخيرات والفلاح والجنات المعدة
لمن هي؟ (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا) الآيات (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) فهذا الرضى الأبدي
من المراد به؟ (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة) وهذه البيعة الرابحة من تولى عقدها؟ (محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود)
وهذه الأوصاف الجميلة من هو الموصوف بها؟ (الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) الآيات
(فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى
وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما) فيا عجبا كيف تكون
العصاة الفسقة بزعم الدعاة المرقة أحق بكلمة التقوى وأهلها، هلا كانوا
هم أحق بها وأهلها، لزعمهم أنهم على الحق، لا الصحابة وأتباعهم، أغلط صدر
من الباري جل وعلا؟ حتى أعطى القوس غير باريها، أم سهو حصل ممن لا يضل
ولا ينسى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وبادي الأمور وخافيها
حتى يقول فيهم ذلك، مع علمه بما سيكون منهم من التبديل والتحريف، كلا والله
بل كان الله بكل شيء عليما، وكانوا هم أحق بها وأهلها أزلا وأبدا، وعلم الله لا يتبدل

والله اعلم حيث يجعل رسالاته، ثم كيف أطنب في مدحهم في كتابه وعلى
لسان رسوله وهو يعلم ما يصدر منهم من التعاون على الظلم والعدوان،
وقول الزور والبهتان، قبل ان يدفنوا نبيهم ويجهزوه أغش منه لرسوله
المحبوب مع ماله عنده من المكانة، أو عجزت قدرته النافذة عن ان يختار
لرسوله من يصحبه بالصدق، ويؤدي شرعه بالأمانة، أم انزل كتابه
وأرسل رسوله للإضلال لا للإرشاد، حتى مدح فيه من هو مذموم عنده
من العباد، فاعتبروا يا اولي القلوب والابصار (واستغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله،
وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير، الى الله مرجعكم وهو على كل شيء
قدير) فصل وما اورده الخصم من تعداد مناقب لسيدنا امير فصل
المؤمنين علي كرم الله وجهه ففضل علي لا ينكر وعلو منصبه وجلالة
قدره اشهر فوق ما ذكر باضعاف كثيرة واكثر ولكن للصديق ايضا من الفضل
ما هو اكبر ونصيبه من عطاء الله اتم واوفر (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا) وكما ان الرسل
فضل الله بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات) فكذلك اتباعهم واتباع اتباعهم
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون، ثم ان كلا مما هنا انما هو تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب واما الخصم فانه يلزمه على مذهبه الفاسد ابطال
ما احتج به ورد ما اورده لان هذه الاحاديث كلها وغيرها انما رواها
الصحابة الذين ابطل عدالتهم ورد شهادتهم ونقلها عنهم اتباعهم
القايلون بمعتقدهم ورد شهادتهم على مذهبه اولى فكيف احتج برواتهم

فيما وافق رأيه وهواه وردها فيما هو اوهم من ذلك من نقل اصل الدين
وما سواه وايما اعظم اعتقاد التفضيل ام اعتقاد هدم قواعد الشرع
والتعطيل (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)
جعلوا شغلهم الاهم مسئلة التفضيل وصرفوا همهم الى غيرها امروا به
من القال والقيل مع انه مفروغ منه (وتلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون) اولئك قوم قد لحقوا بالله
وعرف كل منهم منزلته عند الله (في مقعد صدق عند مليك مقتدر اخوانا
على سرر متقابلين) والواجب على من بعدهم لهم ما يجب على الاولاد لآبايهم من البر
والاحسان والاستغفار المامور به بنص القرآن (والذين جاؤوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا) فانهم اباء اهل الاسلام اذهم الذين آووه ونصروه ثم
مهدوه وقرروه ثم ادوه كما سمعوه فجزاهم الله عنا افضل الجزاء وكلما وكلما
ورد من الفضايل في حق علي وغيره فعنهم نقل ومنهم عرف وكيف ينسب
المبتدع نفسه الى انه اتقى منهم واقوم بدين الله واطوع لله واعلم بمراد الله
وينسبهم الى انهم خالفوا رسول الله فيما سمعوه منه مشافهة وخالفوا
الله ورسوله في تقديم مفضول على فاضل والتمالئ على الباطل (فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى) ثم لم تزل العلماء والاولياء والفقهاء والقراء وغيرهم
يتناقلون هذه الاخبار وغيرها مما هو مشهور على مر الاعصار
ويودعونها في تصانيفهم ويتقربون الى الله بذكرها في تواليفهم ولم يصل
الموافق والمخالف الى علمها الا بواسطتهم وهم معتقدون لما عليه الصحابة
من ترتيب الخلفاء في التقديم وتوقيرهم كل منهم ومن ساير الصحابة

ما اصل اهل من الاجلال والتكريم فلو علموا ان تلك الاحاديث مضادة
لما فعلوه ومضادة لما اعتقدوه لكان كتمها وتبديلها بعكسها
اهون اثما واركبوه من تحمل الغم اكفايها والتمادي على الباطل الحث
ومن سنة قبيحة منسوبة الى الله ورسوله يعمل بها من بعدهم الى يوم القيمة
فاي مصيبة اعظم في دين الله من هذا الاعتقاد واي فساد في الدنيا والاخرة
اشنع من هذا الفساد سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ربنا امنا
بما نزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اللهم انا كما نشهد
لك بالوحدانية ولنبيك بالتبليغ فانا نشهد لهم بالصدق فيما الينا
عنك اوصلوه ومن نبيك نقلوه وباداء الامانة فيما من امر دينك
حملوه ولا نتخذهم اربابا ولا نجعل بعضهم على بعض احزابا بل هم عبيد لك
مربوبون سامعون لك مجيبون دعاهم نبيك فتابعوه وعلى نصر دينك
بايعوه فصدقوا كما سميتهم الصادقين وما بدلوا تبديلا فصل
في ذكر طرف من ثناء الرسول الصادق المصدق الذي لا ينطق

فصل

عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وثنا اهل البيت الطيبين الطاهرين
على السادة الاتقيا والبررة الاصفيا وحثه امته على حبهم والتحذير
عن سبهم وامره باتباعهم والاقتداء بهم والكف عما شجر بينهم فمن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
اخرجه البخاري ومسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اخرجه البخاري ومسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم

فببغضي

فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله فيوشك ان ياخذه اخرجه البخاري اذا رأيتم الذين يسبون
اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم اخرجه الترمذي سألت
ربي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى الي يا محمد ان اصحابك
عندي كالنجوم في السماء بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بشيء
مما هم عليه فهو عندي على هدى اخرجه رزين في جامعه ان الله
اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا اورده المحب الطبري في الرياض النضرة ومن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم اخرجه البخاري ومسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة اخرجه
الترمذي وصححه وشهد صلى الله عليه وسلم للعشرة بالجنة ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد
وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة ابن الجراح اخرجه الترمذي وابو داود
ودخل حايطا للانصار فاستاذن عليه ابو بكر فقال افتح له وبشره بالجنة
ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك وقال فيه بشره بالجنة على بلوى تصيبه
اخرجه البخاري ومسلم وكان على حراء ومعه ابو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وسعد ابن ابي وقاص فتحرك بهم الجبل فركضه النبي صلى الله عليه وسلم
برجله برجله وقال اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد اخرجه
مسلم والترمذي واخرجه البخاري وابو داود فذكرا ومعه ابو بكر
وعمر وعثمان فقط وسمع سعيد ابن زيد احد العشرة رجلا يسب

رجالاً من الصحابة فغضب وقال والله لمشهد رجل منهم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمل احدكم ولو عُمّر عمر نوح اخرجه
الترمذي وابو داود زاد رزين لا جرم لما انقطعت اعمارهم اراد الله
ان لا ينقطع الاجر عنهم الى يوم القيمه فالشقي من ابغضهم والسعيد
من احبهم ومن ذلك سُئل صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك
فقال عائشة قيل من الرجال قال ابوها قيل ثم من قال عمر ابن الخطاب
اخرجه البخاري ومسلم وقال لابي بكر ابشر فانك عتيق الله من النار
فسمي من يومئذ عتيقا اخرجه الترمذي وقال اما انك يا ابا بكر اول
من يدخل الجنة من امتي اخرجه ابو داود وقال ما طلعت الشمس ولا غربت
على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وفي رواية ابو بكر وعمر
خير الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وفي اخرى ابو بكر وعمر
في امتي كالشمس والقمر في النجوم واورد ها المحب الطبري واوذي
ابو بكر فغضب صلى الله عليه وسلم لذلك غضبا شديدا وقال اهل انتم
تاركون لي صاحبي كررها ثلاثا ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال
ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركون لي صاحبي
فما اوذي بعدها اخرجه البخاري وقال ان امنّ الناس علي في صحبته
وماله ابو بكر اخرجه البخاري ومسلم واحمد والترمذي وقال ما لاحد
عندنا يد الا وقد كافاناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه
الله بها يوم القيمه اخرجه الترمذي وفي تصديق ذلك نزل قوله
تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى فوعده الله تعالى

بالرضى

بالرضى مكافاة عن نبيه صلى الله عليه وسلم وحكم له بانه
اتقى الامة بعد حكمه بان اكرمكم عند الله اتقاكم فصار حكما
منه بان ابا بكر اكرم الامة على الله وافضلها ومن هنا قال صلى
الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره اخرجه
الترمذي ولما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه قال مروا ابا بكر
فليصل بالناس وكان غائبا فتقدم القوم عمر فلما سمع صوت عمر تغير
حاله واطلع راسه من الحجرة مغضبا وهو يقول يابى الله ذلك
والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون ليصل بالناس ابن ابي قحافة
ثم بعث اليه فجاء وصلى بالناس مدة مرضه صلى الله عليه وسلم
ولما قال مروا ابا بكر فليصل بالناس راجعته عايشة ثم حفصة
ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل بالناس
فغضب وقال انكن لانتن صواحب يوسف اخرجه البخاري ومسلم
ووجد خفة في مرضه فخرج وابو بكر يصلي بالناس فلما راه ابو بكر
استاخر فاوما اليه ان مكانك الزم مكانه فلم يستطع ذلك ابو بكر
اجلالا لمنصب الرساله فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
اخرجه البخاري ومسلم زاد الترمذي وقال له الست احق بها الست
اول من اسلم الست صاحب كذا الست صاحب كذا فلو قدم
المسلمون غيره بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يؤمهم فهل وافقوا
نبيهم او خالفوه واذا ارتضاه الرسول لامر دينهم فما بقي من
امر الخلافة ايحسن ان يكون خليفة غيره لا يحسن له ان يتقدم
بين يدي احاد رعيته في اعظم شعائر الدين من الصلوات الخمس

والجماعات والاعياد فان كانت الخلافة جباية الاموال وما هو
دون ذلك فبئس بها واي شيء استفادة الصديق من عقد البيعة
سوى ان ولاة المسلمين جباية الزكوة وصرفها في مصارفها
وهل كسب الصديق بولايته كنوز الاموال او تنعم بالملابس
الفاخرة او اتخذ العبيد والخول او تشييد القصور وزخرفها
واذا لم يكن شيء من ذلك فاي شيء حمله على الظلم والعدوان
وخسران الاخرة والاولى بزعم اعداء الله تعالى (ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم) وقد كان
فضله في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهوراً بين الصحابة
يعلمه الخاص منهم والعام ولا يداخل احداً منهم شك ولا ريب
في انه اقدم الخليقة منزلة عنده ولله در حسان حيث يقول
مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم ويمدح ابا بكر بعد ان استدعى
منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال

اذا تذكرت شجواً من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود سيرته واول الناس طراً صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

وعن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم نعدل بابي بكر احداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم اخرجه
البخاري والترمذي وابو داود كنا نقول ورسول الله صلى الله

استعنت بكم الحكيم
يا شيخ عنق البعير
نقال ضرب السيف
احتران بهاي استغفر
وتب الى الله

عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان ولما قالت الانصار منا امير ومنكم امير قال لهم عمر ايكم تطيب
نفسه ان يتقدم ابا بكر في الصلاة فقالوا باجمعهم نعوذ بالله
من ذلك اخرجه النسائي فعند ذلك بادروا الى بيعته وقالوا
رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا
ومن ذلك عن علي رضي الله عنه انه قال يوم الجمل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهداً ناخذ به في امارة ولكنه
شيء رايناه من انفسنا فاستخلفنا ابا بكر ورحمة الله على ابي بكر
فاقام واستقام ثم استخلف عمر ورحمة الله على عمر فاقام واستقام
حتى ضرب الدين بجرانه اخرجه احمد وفي رواية ثم خبطتنا فتنة
يعفو الله فيها عمن يشاء وعن محمد بن الحنفية ابن علي رضي الله
تعالى عنهما قال قلت لابي اي افضل الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية سالت ابي عن خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قال وخشيت
ان يقول ثم عثمان فقلت ثم انت فقال ما انا الا رجل مسلم اخرجه
البخاري واحمد وابو حاتم وعن كثير ابن عبد الله قال قال رجل
لعلي رضي الله تعالى عنه يا خير الناس فقال له رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا فهل رايت ابا بكر قال لا قال
فهل رايت عمر قال لا قال اما انك لو قلت رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لضربت عنقك ولو قلت رايت ابا بكر
او عمر جلدتك اخرجه الامام احمد وعن علي كرم الله وجهه قال

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع ابو بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول
اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يا علي
لا تخبرهما اخرجه الامام احمد والترمذي وابو حاتم وزاد سيدا
كهول اهل الجنة وشبابها وفي رواية قال علي ما حدثت به حتى ماتا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اني لواقف في قوم يدعون
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ويترحمون عليه وقد وضع على سريره
اذ رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي فالتفت فاذا هو علي رضي الله
عنه وترحم على عمر ثم قال رحمك الله ان كنت لارجو ان يجعلك الله
مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كنت وابو بكر وعمر فعلت وابو بكر وعمر انطلقت وابو بكر
وعمر وما خلفت احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك اخرجه
البخاري ومما اورده المحب الطبري عن علي رضي الله عنه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيني هاتين والا فعميتا وسمعته
باذني هاتين والا فصمتا وهو يقول ما ولد في الاسلام مولود ازكى مولود
ولا اطهر من ابي بكر ثم عمر وعنه في قوله تعالى ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله قال نحن رسول الله وابو بكر وعمر وعن
الحسن بن علي رضي الله عنهما قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر وعمر فقال والله اني لاحبكما ومن احببته احبه الله
والله تعالى اشد حبا لكما مني وان الملائكة لتحبكما بحب الله لكما
فاحب الله من احبكما وابغض من ابغضكما ووصل من وصلكما

وقطع

وقطع من قطعكما واسعد من اسعدكما فهو اتاكما يوم اتاكما
فقال علي لقد ازددت لهما حبا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجل حبهما فان حبهما ايمان وبغضهما نفاق وتحريه
يا علي الا ادلك على عمل اذا عملته كنت من اهل الجنة وانت من اهل الجنة
انه سيكون بعدي اقوام يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام
ويزعمون مودة اهل بيتي يشتمون ابا بكر وعمر فاذا ادركتموهم
فاقتلوهم فانهم مشركون وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنها قالت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى علي فقال هذا في الجنة وان من شيعته قوما يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون واخرجه الامام
احمد ايضا وفي رواية انه من يزعم انه يحبك اقوام يقرؤون القرآن
لا يجاوز تراقيهم يقال لهم الرافضة فان انت ادركتهم فجاهدهم فانهم
مشركون كررها ثلاثا قال يا رسول الله وما علامتهم قال لا يشهدون جمعة
ولا جماعة اي لاهل السنة ويطعنون في السلف الاول وعن ابن عباس
رضي الله عنهما وقد سئل عن الخلفاء الاربعة فقال اما ابو بكر فكان
رحمه الله تعالى للقرآن تاليا وللشر قاليا وعن الفحشاء لاهيا وبالله
عارفا ومن الله خائفا فاق الصحابة ورعا وزهادة وبرا وامانة
فعقب الله من يبغضه اللعنة الى يوم القيامة واما عمر فرحم الله
ابا حفص فكان والله كهف الاسلام ومأوى الايتام وللحق
حصنا حصينا وللايمان واهله عونا معينا قائما بامر الله صابرا
محتسبا لله آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقويا في الرخاء والشدة

تشكو الى الله على كل حال فاعقب الله من يبغضه اللعنة والندامة الى
يوم القيمة واما عثمان فرحم الله اباعمرو فكان والله افضل البررة
واكرم الحفدة ومجهز جيش العسرة كثير الاستغفار هجاعاً بالاسحار
سريع الدموع عند ذكر النار دايم الفكر فيما يعنيه في الليل والنهار
مبادرا الى كل مكرمة فارا من كل مهلكة ولقد عاش سعيدا ومات
شهيدا فاعقب الله من قتله اللعنة الى يوم القيمة واما علي فرحمه الله
تعالى اباالحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى وعين
الندى ونورا مسفرا في الدجى وداعيا الى المحجة العظمى ومتمسكا بالعروة
الوثقى ابو السبطين وزوج خير النساء فعلى من يبغضه لعنة الله
ولعنة العباد الى يوم التناد وسئل عنهم ايضا جعفر الصادق
بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي
المرتضى امير المؤمنين رضي الله تعالى عنهم اجمعين فقال اما ابو بكر
فكان قد ملئ قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لا يشهد مع الله
غيره فمن اجل ذلك كان اكثر كلامه لا اله الا الله واما عمر فكان
يرى كل ما دون الله صغيرا حقيرا في جنب عظمة الله ولا يرى
العظمة لغير الله فمن اجل ذلك كان اكثر كلامه الله اكبر
واما عثمان فكان يرى ما دون الله تعالى معلولا اذ كان مرجعه
الى الفناء وكان لا يرى التنزيه لغير الله تعالى فمن اجل ذلك
كان اكثر كلامه سبحان الله واما علي فكان يرى ظهور الكون
من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون الى الله فمن اجل ذلك
كان اكثر كلامه الحمد لله وطعن قوم في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

عند زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال لهم
بعد ان اغلظ لهم في القول الا تخبروني هل انتم من السابقين
الاولين والفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
قالوا لا قال فهل انتم من الذين تبوءوا الدار والايمان الاية قالوا لا
قال فانا اشهد كم ايضا انكم لستم من الذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وسئل الباقر
محمد بن علي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهم فقال اما اعدل
لانا التمس شفاعة جدي محمد ان لم اتولهما واتبرأ ممن عاداهما
وفي رواية قيل له ما تقول في ابي بكر وعمر فقال اتولاهما واستغفر لهما
وما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما ومن جهل فضل
ابي بكر وعمر جهل السنة وفي اخرى انه قال لجابر الجعفي يا جابر
اخبر اهل الكوفة عني اني بريء ممن تبرأ من ابي بكر وعمر وفي اخرى
يا جابر بلغني ان اقواما بالعراق يزعمون انهم يحبوننا ويتناولون
اباب بكر وعمر وعثمان فابلغهم اني الى الله بريء منهم والذي
نفس محمد بيده لو قدرت عليهم لتقربت بدمائهم وعن زيد بن علي
بن الحسين بن علي رضي الله عنهم قال البراءة من ابي بكر وعمر براءة
من علي رضي الله تعالى عنهم فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتاخر
قال ذلك للرهط الذين اجتمعوا ليقاتلوا معه وقالوا لا نخرج
معك الا ان تتبرأ من ابي بكر وعمر وقال من سب ابا بكر وعمر فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال جعفر الصادق في مرض
موته اللهم اني احب ابا بكر وعمر فان كان في نفسي غير ذلك فلا تنلني

شفاعة محمد وسئل عنهما موسى الرضا فقال ابو بكر جدي وعمر ختني
امراني ببغض جدي وختني وقال عبد الله بن الحسن بن الحسين
بن علي لرجل من الرافضة وربّ هذه البنية يعني الكعبة ان ما تزعمون
من امر الامامة لباطل ووالله ان قتلك لقربة لولا حق الجوار
ولقد اساء بنا اباؤنا ان كان ما تقولونه من دين الله ثم لم يخبرونا
به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن اقرب منهم قرابة
منكم واوجب عليهم ان يرغبونا فيه وقال رجل لعلي سمعتك
يا امير المؤمنين تقول على المنبر اللهم اصلحني بما اصلحت به الخلفاء
الراشدين الهادين المهتدين فمن هم يا امير المؤمنين فاغرورقت
عيناه بالدموع ثم قال ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام
ورجلا قريش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اتبع اثارهما هدي الى صراط
مستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله وحزب الله
هم المفلحون وعن علقمة رحمه الله قال سمعت عليا رضي الله
عنه وهو على المنبر يقول بلغني ان اناسا يفضلوني على ابي بكر
وعمر ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكني اكره العقوبة
قبل التقدم فمن اتيت به بعد هذا وقد قال شيئا من ذلك فهو
مفتري وعليه ما على المفتري الا ان خير الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم الله اعلم بالخير وفي رواية
اتي علي رضي الله عنه وهو بالكوفة برجل ينتقص ابا بكر وعمر
فامر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين لم تضرب عنقي وانما غضبت

لك قال وماذاك ويلك قال اني غريب ما صحبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا علمت منزلة هذين الرجلين منه ومنك وانما سمعت
بعض من يغشاك يفضلك عليهما ويزعم انهما ظلماك حقا وتقدماك
في امرك فقال علي او تعرف القوم قال لا الا باعيانهم عند نظري اليهم
فقال والله ما ظلماني ولا تقدماني ولولا انك قلت بغربتك
وقلة معرفتك لضربت عنقك ثم خطب خطبة طويلة وذكر فيها
ابا بكر وعمر واثنى عليهما وقال في آخرها واعلموا ان خير الناس بعد نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان
ذو النورين ثم انا وقد رميت بها في رقابكم فلا حجة لكم
علي عند الله وفي رواية اتي علي برجل يقال له ابو السوداء كان
ينتقص ابا بكر وعمر فدعاه ودعا بالسيف وهم بقتله ثم قال
لا تساكني في بلدة فسيره الى المدائن وفي اخرى اتي بعبد الله
ابن سبا وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر فقال اقتلوه فقال
ابن سبا اتقتل رجلا يدعو الى حبك وحب اهل البيت فخلاه
وقال من قدر عليه بعد ثلاثة ايام فليقتله وسيره الى المدائن
ثم خطب الناس وعن سويد ابن غفلة رضي الله عنه قال دخلت
على علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فقلت يا امير المؤمنين
مررت بنفر من اصحابك ينتقصون ابا بكر وعمر فلولا انهم يرون انك
تضمر لهما على وفق ما اعلنوا به ما اجترؤوا على ذلك فقال اعوذ
بالله ان اضمر لهما الا الذي اتمنى المضي عليه لعن الله من اضمر لهما
الا الحسن الجميل اخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه

ومضى برزة رضي الله عنهما ثم نهض يتبع العين يبكي حتى دخل
المسجد فصعد المنبر فجلس عليه متكيا قابضا على لحيته ينتظر
اجتماع الناس اليه فلما اجتمعوا قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة
ثم قال ما بال اقوام يذكرون سيدي قريش وابوي المسلمين
بما انا عنه متنزه وعما قالوا بري وعلى ما يقولون معاقب
والذي فلق الحبة وبرا النسمة لا يحبهما الا مومن ولا يبغضهما
الا فاجر صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيراه وصاحبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفا يامران وينهيان
ويقضيان ويعاقبان فما يجاوزان فيما يقضيان راي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى
كرايهما رايا ولا يحب كحبهما احدا مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنهما راض ومضيا والمسلمون عنهما راضون امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر على صلاة المسلمين وصلى بهم ابو بكر
سبعة ايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
قبض الله عز وجل نبيه واختار له ما عنده ولاه المسلمون
ذلك ايضا وفوضوا اليه الزكاة لانهما مقرونتان ثم اعطوه
البيعة طايعين غير مكرهين وانا اول من سن له ذلك من بني
عبد المطلب والله انه لذلك كاره يود لو ان احدنا كفاه
ذلك وكان والله خير من بقي ارحمه رحمة وارافه رافة
وايبسه ورعا واقدمه اسلاما شبهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بميكائيل رافة ورحمة وابراهيم حلما ووقارا سار فينا

بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله عز وجل
واستخلف بعده عمر بعد ان استامر ابو بكر المسلمين في ذلك فمنهم من
رضي ومنهم من كره وكنت انا ممن رضي فلم يفارق عمر الدنيا حتى رضي به
من كان له كارها فاقام الامر على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنهاج صاحبه يتبع اثرهما ويعمل بعملهما كاتباع الفصيل امه
وكان والله رحيما للضعفاء والمساكين عونا للمظلومين على الظالمين
لا تاخذه في الله لومة لايم قد ضرب بالحق على لسانه وجعل الصدق
من شانه حتى كنا نظن ان ملكا ينطق على لسانه اعز الله باسلامه
الاسلام وجعل هجرته للدين قواما والقى الله عز وجل له في قلوب
المومنين المحبة وفي قلوب المنافقين الرهبة شبهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجبرائيل فظا غليظا على الاعداء وبنوح عليه السلام
حنقا مغتاظا على الكفار فمن الذي كان لكم مثلهما رحمة الله عليهما
ورزقنا الله المضي على سبيلهما فانه لا يبلغ مبلغهما الا باتباع
اثرهما والحب لهما فمن احبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد ابغضني
وانا بري منه ولو كنت تقدمت اليكم في امرهما لعاقبت على هذا
اشد العقوبة الا انه لا ينبغي لي ان اعاقب قبل التقدمة الا من
اتيت به يقول هذا جلدته حد المفتري الا وخير هذه الامة
ابو بكر ابن ابي قحافة ثم عمر ابن الخطاب ثم الله اعلم بالخير اقول
قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولاخواننا ثم نزل واخرجها
كلها المحب الطبري وعزاها الى مخرجيها حفاظ الاسلام وما اوردناه
فقطرة من بحر من ثناء الله تعالى ورسوله واصحابه واله الطيبين

الظاهرين على الصحابة كلهم واتزالهم منازلهم والزام الخلق كافة
محبتهم بحب الله ورسوله لهم وهذه نصوص السادة اهل البيت
النبوي علي وابن عباس وفاطمة وبني علي الحسن والحسين
وابن الحنفية وزين العابدين ومحمد وجعفر وساير السادة..
الذين اتبعوا اثارهم واقتفوا منارهم شاهدة لهم بمحبتهم ناطقة بموالاتهم
ونصرتهم وانهم وابا بكر وعمر وعثمان بل وساير الصحابة حزب
واحد وفريق متحد متناصرون على الحق متظاهرون على الهدى
ولا ينكر ذلك الا جاهل مارد ومتجاهل معاند واذا كان الامر كذلك
فكيف يختار هولاء المارقون عن الدين مروق السهم عن الرمية
ما جنحوا اليه من البدعة المهلكة الردية ثم يزعمون انهم القايمون
بنصرة العترة الفاطمية والموالون لاهل العصبة النبوية
فان كان موالاتهم ونصرتهم لغير من ذكرناه من علي واتباعه الهادين
المهتدين فقد اعترفوا بالضلال ونحن براء مما زعموه وان زعموا
انه حدث من اهل البيت بعد ما ذكرنا من هو اهدى منهم واعلم
فقد كابروا الحس وقيل لهم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وان
وافقونا على ان من ذكرناه هم سادة اهل البيت فليشهد الله وملايكته
وجميع خلقه بانا من اتباع اوليك نعادي من يعادون ونوالي من
يوالون واما الخصم فبيننا وبينهم كتاب الله وسنة رسوله
واهل البيت المذكورون فما حكموا به على الصحابة من مدح او ذم
اتبعناه ونحن والله اولى منهم بموالاة السادة الكرام اهل البيت
لاقتفاينا اثارهم ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي

والذين

والذين امنوا والله ولي المومنين فصل اعلم ان من حسن الادب
معهم رضي الله عنهم ان نتلقى ما ورد من فضايلهم ومناقبهم بالقبول
ليقع في القلوب موقع التعظيم ولا نشتغل بمقابلة هذه الفضيلة
بهذه الفضيلة تفضيلا لانه ربما خيف من الازرا بالمفضول
هذا مع اعتقاد ما اجمع عليه السلف وهذا كالنهي عن المجادلة في
تفضيل الرسل بعضهم على بعض مع تصريح القران بذلك وتصريح
الرسول بانه سيد ولد ادم مع قوله لا تفضلوني على يونس ابن متى
فكان اللايق بنا ان لا نشتغل بالجواب عما اورده الخصم ولكن عند الضرورة
تباح المحظورات فنقول قد علمت مما سبق ان حجته داحضة
من وجوه كثيرة احدها انه يزعم فسق الرواة فيعترف ببطلان
شبهته على معتقده الفاسد فقد الزم نفسه بطلان شبهته
وكون نفسه عليه شبهة فلا نشتغل بجوابه حتى يوافقنا على
معتقدنا الثاني اذا اعترف زدناه فقلنا له كل هذه الادلة
الواردة في فضايل سيدنا امير المومنين على معارضة بادلة اقوى
منها واقوى من ذلك كله الاجماع على افضلية ابي بكر وتقديمه
وصحة امامته حتى من علي وساير اهل البيت رضي الله عنهم
وهذه النقول الصادقة المعتمدة بيننا وبينهم محكمة ولا نعطي
كل احد بدعواه وكل دعوى لا يؤيدها بينة شرعية مردودة
الثالث ان اعتقادنا افضلية الصديق وصحة امامته موجب
لتقرير الشريعة وموجب لتفضيله علي واثبات فضايل اهل
البيت وغير ذلك مع اعتقاد صدق الناقلين لذلك واعتقادهم

فصل

افضليته على موجب ابطلان امامة الصديق وفسق الرواة فيجب
ذلك رد فضايل علي ايضا وغيره فلو لم يرد نص في افضلية الصديق
ولا اجماع لوجب قطعا اتباع معتقدنا فكيف والامر بالعكس
فما اشبههم باخوانهم الزاعمين اتباع موسى والايمان بالتوراة ويكفرون
بمحمد والقرآن المصدق لموسى والتوراة مع ان شريعة موسى
والتوراة موجبة للتصديق بمحمد والقرآن فكفروا بموسى والتوراة
من حيث لا يشعرون ويقولون نؤمن ببعض ويريدون ان يتخذوا ٧ ونكفر ببعض ص
بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا الرابع ما يترتب على معتقدهم
من الازراء بامير المؤمنين علي ونسبته باعظم السب وحاشاه
من ذلك لانهم يزعمون انه يعلم انه وصي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولي عهده فكيف نبذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراء ظهره وضيع عهد الله وخذل دين الله بل وعلى
ما اجمع السلف انه لا نص في الخلافة فيزعمون انه يعلم انه افضل
الامة وان الخلافة متعينة عليه فقد نسبوه على كل تقدير
الى ما لا يجوز لمسلم ان ينسب اليه فسق الولاة الظلمة من تضييع
حقوق الله تعالى ورسوله وحقوق دينه وحقوق العباد
وتركها بايدي من يزعمون انهم فسقة ظلمة متعاونون على
الاثم والعدوان هذا وهو البطل المقدام الذي لا يماثله
الشجعان فكيف يرهب من الموت وآثر الحيوة الدنيا وهو ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج الزهراء وابو
السبطين اما وجد قط في بني هاشم ثم في قبايل قريش

ثم في ساير الامة من يقوم بنصرته ويعينه على امره او يبذل روحه
لله ولرسوله وكيف قد نهض بعد ذلك على قتال معاوية واتباعه لما
راى الامامة متعينة عليه اين يذهب هولاء الضلال وما تغني
الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون الخامس القراين الشاهدة
بوجوب تقديم الصديق اصرح واظهر مما استدلوا به على وجوب
تقديم علي فمنها الاجماع على انه صلى الله عليه وسلم استخلف ابابكر
في الصلاة ولم يعزله فبقي بالاتفاق اماما للمسلمين في الصلاة
بالنص المجمع عليه فيكون امامهم في غيرها من طريق الاولى اذ لا قايل
بان شيئا من اركان الاسلام اعظم منها ولانه يلزم منه لو عزلوه
عن الصلاة مخالفة النص الصريح وان اتبعوه فيها واستخلفوا غيره
فيما سواها انتقاص شان ذلك الخليفه وانخرام خلافته والقطع
بان ما بقي عليه الصديق من الصلاة اعظم شانا مما استفاده الخليفة
الاخر وقد سبقت الاشارة الى ذلك وقد نبه امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه على ذلك بقوله السابق استخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة المسلمين وولاه المسلمون
ذلك بعده وفوضوا اليه امر الزكاة لانهما مقترنان ومنها من
الايات قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية فوعد الله
حق وكلامه صدق والاية تدل بالنص الصريح على انه لا بد ان
يكون في هذه الامة التي هي خير الامم من المؤمنين المخاطبين بالاية

خلفاء حق حتى يخلفون رسوله كما خلف الرسل قبلهم خلفاء حق
يمكن الله لهم دينهم الذي اكمله لهم وارتضاه في حياة نبيهم ويبدلهم
من بعد خوفهم في ابتداء الاسلام امنا. فهذا منطوقها جملا يجب
حملها عقلا ونقلا على الخلفاء الاربعة للاجماع على انه لم يلحقهم من
هو اولى بهذه الفضيلة منهم فهم الذين صدق وعد الله فيهم وهم ائمة
حق وعلى هدى من ربهم قاموا بسياسة المسلمين والذب عن حوزة
الاسلام اتم قيام فقرروا قواعد الدين فتمكن وامن بهم المسلمون ابلغ امن
ثم هذه الامور الموعودة كان ابتداؤها في خلافة ابي بكر وكمالها
على اتم الوجوه في مدة خلافة عمر وصدر خلافة عثمان وانتهاؤها
في ايام علي رضي الله عنهم اجمعين وهذه ايضا مصداق قوله صلى الله
عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون ثم يكون ملكا عضوضا فالتعريف
في قوله الخلافة للعهد فكانه قال الخلافة التي وعدكم الله بها
ومتى صحت خلافة الاربعة وجب ترتيبهم في الفضل والاحقية
بها على الترتيب الواقع وقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين
اما قتالكم لهم او اسلامهم وليسوا ممن يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية
فاما المفسرون فحملوا الداعي على الصديق والقوم اولي الباس على بني
حنيفة واما من حيث تعيين ذلك ايضا فللعلم بان ذلك الداعي
للاعراب الى الجهاد معهم ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله
تعالى له قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ولا عليا رضي الله عنه
لانه لم يقاتل كفارا ليسلموا ولا من بعده لانهم عندنا ظلمة وعندهم

اشد

اشد ظلما وبقي الاحتمال منحصرا في الثلاثة ابي بكر لقتاله اصحاب
مسيلمة الكذاب وعمر وعثمان لقتالهما فارس والروم وفتح جانب
الصين لان فارس والروم يقاتلون ليسلموا او يعطوا الجزية واهل
اليمامة يقاتلون او يسلمون ولهذا حمل المفسرون الاية على ذلك ليطابق
الواقع فثبت ان الصديق هو الداعي الموعود به وثبتت خلافته
وخلافة من بعده على الترتيب وقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فلو كانت امامة الصديق
باطلة وقد اعانته عليها والامامة حق علي ولم تعنه لكانوا
شر امة يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وقوله تعالى
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال ابن عباس والله ان خلافة
ابي بكر وعمر لفي كتاب الله تعالى ثم تلا هذه الاية وقال قال
لحفصة ابوك وابو عايشة اولياء الناس بعدي اخرجه الواحدي
واورده المحب الطبري وقال في قوله تعالى ومثلهم في الانجيل كزرع
اخرج شطأه قال الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطأ ابو بكر
فآزره فقواه عمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي
رضي الله تعالى عنهم وعن ابي ابن كعب رضي الله عنه قال سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير سورة العصر فقال والعصر قسم
من الله تعالى باخر النهار ان الانسان لفي خسر ابو جهل الا الذين
امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر
علي اخرجه الواحدي واورده المحب الطبري وموضع الدلالة سياق
ترتيبهم الدال على ترتيب منازلهم في الفضل وهم يوجبون امامة الافضل

وكذلك الصحيح وغيره ذكرهم لا ذكرهم الا على هذا الترتيب ومن بلغ
الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم
فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم
به ابن مسعود فصدقوه اخرجه الترمذي واخرجه احمد وابو حاتم
الى قوله ابي بكر وعمر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره اخرجه الترمذي
يابى الله ذلك والمسلمون ثلاث مرات اخرجه الترمذي ايضا وقد سبق
وقيل يا رسول الله من نؤمر بعدك قال ان تؤمروا ابا بكر تجدوه
امينا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه امينا
قويا لا يخاف في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه
هاديا مهديا ياخذ بكم الصراط المستقيم [٣] اخرجه واشار بقوله ولا اراكم
فاعلين الى اختلافهم عليه يوم ولايته وعدم ذكره لعثمان لان
كلامه هنا جواب لهم ولم يسألوه عنه فنقل الراوي الجواب دون
السؤال بوجهه وقد جاء ايضا في رواية قيل له يا رسول الله الا تستخلف
اني ان استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل بكم العذاب قالوا الا
نستخلف ابا بكر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في نفسه
قالوا الا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا في امر الله قويا في نفسه
قالوا الا نستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك
بكم الصراط المستقيم وبايع صلى الله عليه وسلم اعرابيا بقلائص
الى اجل فقال يا رسول الله ان اعجلتك منيتك فمن يقضيني قال يقضيك
ابو بكر قال فان عجلت بابي بكر منيته فمن يقضيني بعده قال عمر قال
فان عجلت بعمر منيته فمن يقضيني بعده قال عثمان قال فان عجلت

[٣] هكذا بالاصل

بعثمان منيته فمن يقضيني بعده قال اذا ان عجل بابي بكر وعمر وعثمان اجلهم
فان استطعت ان تموت فمت فان باطن الارض خير لك من ظاهرها اورده
المحب الطبري وسأله بنو المصطلق الى من ندفع زكاتنا ان حدث بك
حدث فقال ادفعوها الى ابي بكر قالوا فان حدث بابي بكر حدث الموت
فالى من ندفعها فقال الى عمر قالوا فالى من ندفعها بعد عمر فقال الى عثمان
قالوا فان حدث بعثمان حدث فالى من ندفعها فقال اذا احدث بعثمان حدث
فتبا لكم آخر الدهر اورده المحب الطبري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم بستانا فاتى آت فدق الباب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا انس قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة بعدي
قال قلت اعلمه بذلك يا رسول الله قال اعلمه ففتحت فاذا ابو بكر رضي الله عنه
فقلت ابشر بالجنة وبالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر في عمر وعثمان كذلك وذكر في عمر انه الخليفة بعد ابي بكر وفي عثمان
انه الخليفة بعد عمر وانه مقتول وان عثمان قال له يا رسول الله
والله ما تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك بها قال هو
ذاك يا عثمان اورده المحب الطبري واشار الى ان هذه قصة غير قصة
بئر اريس التي رواها ابو موسى المشهورة في الصحيحين وغيرهما
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اري الليلة رجل صالح كان
ابا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بابي بكر
ونيط عثمان بعمر قال جابر فقلنا اما الرجل الصالح فرسول الله
صلى الله عليه وسلم واما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة الامر الذي بعث
الله به نبيه بعده اخرجه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم

بعثمان

بينما انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله
الى ان يسقي الناس على حوضها ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين
وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم اخذها ابن الخطاب فنزع
حتى روي الناس ووصفه بالقوة اخرجه البخاري ومسلم واحمد وابن
حاتم مع اختلاف في بعض الالفاظ وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لابي بكر كيف انت يا ابا بكر ان وليت الامر بعدي فقال من قبل ذلك اموت
يا رسول الله فقال فانت يا عمر قال هلكت اذا قال فانت يا عثمان
قال اكل واطعم واقسم ولا اظلم قال فانت يا علي قال اكل القوت واخفض
الصوت واقسم التمرة واحمي الجمرة قال كلكم سيلي وسيرى الله عملكم اورده الطبري
وقال ذات يوم من رأى الليلة رؤيا فقال رجل انا يا رسول الله رأيت
كأن ميزانا انزل من السماء فوزنت وابو بكر فرجحت انت بابي بكر ووزن
عمر بابي بكر فرجح ابو بكر بعمر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع
الميزان قال الراوي فراينا الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية فاستاء لها يعني فساءه ذلك وقال خلافة نبوة
ثم يؤتي الله الملك من يشاء وسبب الكراهة التي بدت في وجهه
ليس راجعا الى رجحان بعضهم ببعض لان ذلك هو المعلوم المقرر عنده
بل راجع الى قوله ثم رفع الميزان وهذا الميزان هو الميزان المشار اليه بقوله
تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وهو الميزان الذي يوزن
به حكم الكتاب الذي نزل مقارنا له فيسوى به الحقوق ويقام فيها
القسط فيعطى كل ذي حق حقه ولما اخبر ان ذلك الميزان رفع
بموت عثمان علم ان منتهى استقامة امته على اكمل الاحوال واتم

قوله في العدل الى موت عثمان وهذه ثلاثة المشار اليها بقوله خلافة
نبوة اي كاملة من كل وجه باجتماع الكلمة واتحادها كما اجتمعوا على
نبيهم سامعين مطيعين ثم يحصل الجور في جانب فيعطى بعض الحق
غير اهله كما انصرفت الخلافة عن علي وآله الى بني مروان ولا يقدح ذلك
في خلافة سيدنا علي لانه قد دخل مدته في اسم الخلافة الموعود بها
في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
فهذه هنا خلافة نبوة وهي خلافة خاصة مشروط فيها اتحاد الكلمة
والتي في الآية خلافة حق عامة مطلقة والله اعلم وقال رجل يا رسول الله
رايت كأن دلوا أدلي من السماء فجاء ابو بكر فاخذ بعراقيها فشرب شربا
ضعيفا ثم جاء عمر فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فاخذ
بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فاخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح
عليه منه شيء اخرجه ابو داود ومعنى انتشطت جذبت ورفعت قبل
ان يتمكن من الري من غير تقصير منه ولا تفريط ومع تأهله وشدة حرصه
عليه لولا ما حال بينه وبينها من القضاء المبرم وكان امر الله قدرا مقدورا
ومن الآثار عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه واليا على عمان ومات رسول الله وهو ثم فجاءه عالمهم وكان
قد اسلم ليلة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لقد مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم واني علمت اجله هذه الليلة وانا نجد ذلك في كتابنا
قال فلم البث ان جاءني كتاب ابي بكر بذلك قال فقلت لهم هذا الذي ولينا
بعده ما تجدونه في كتابكم قال يعمل بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم
اليسير ثم يموت قال قلت ثم ماذا قالوا ثم يليكم قرن الحديد بما الاشارق

الارض ومغاربها فاقسطا وعدلا لا تاخذه في الله لومة لايم اورده
المحب الطبري واخرج ابو داود ان عمر رضي الله عنه سال الاسقف وهو عالم
النصارى لما قدم عليه كيف تجدون نعتنا عندكم فقال قرن حديد ثم
تعرض للخلافة لعثمان بعده ثم خلافة علي بعده رضي الله عنهم وعن جبير بن
مطعم رضي الله عنه قال كنت ببصرى من ارض الشام فادخلني النصارى
ديرا كبيرا فيه تصاوير كثيرة فاذا بصورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصورة ابي بكر رضي الله عنه وهو اخذ بعقب النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا هل ترى صاحبكم قلت نعم ولا اخبركم حتى ارى
ما تقولون قالوا هو هذا قلت نعم اشهد انه هو قالوا تعرف هذا
الذي اخذ بعقبه قلت نعم قالوا نشهد انه الخليفة من بعده قال
وذلك في ابتداء الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة يومئذ
اورده المحب الطبري ثم انه مما الجا الصحابة رضي الله عنهم الى المبادرة
بعقد البيعة للصديق رضي الله عنه مع ما قد عرفوه له من الفضل
مع ما ابان الله به فضله واظهر به شانه وغزارة علمه ونبله فمنها
ثباته عند اختلافهم في موت النبي صلى الله عليه وسلم واختلال عقول
اشدهم باسا عند تلك الصدمة العظيمة فخطبهم وقرر لهم
موت النبي صلى الله عليه وسلم وعزاهم به وقوى عزايمهم على الصبر ونصرة
الدين والثبات على ما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم بقوله
رضي الله عنه ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزي الله الشاكرين فكانهم لم يسمعوا قبل مقامه ذلك بهذه
الاية فحمدوا الله واسترجعوا وصبروا وثبتوا ولو كان الخطب
عظيما ثم قال لهم ليجمع شملهم على الهدى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
انه لا بد لهذا الدين ممن يقوم به ولم يدعهم قط الى نفسه ولا طلب
انقيادهم له خاصة فاناب الكل الى قوله الا ان الانصار رضي الله
عنهم قالوا صدقت ولكن منا امير ومنكم امير اي لانهم كانوا ممتازين من
ايام الرسول فالمهاجرون خير والانصار خير وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يؤمر على المهاجرين رجلا منهم وعلى الانصار
رجلا منهم مع انهم كلهم يؤول امرهم اليه فعرفهم الصديق ان القايم
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم مقامه فيجب الاجماع
وهي الولاية العظمى وتلك ولاية في بعض الاحوال تكون بنظر
الامام ولا يجوز ان تكون الامامة الا لشخص واحد ثم يجب ان يكون
قرشيا لقوله صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش وايضا قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد سمانا
الصادقين في قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون فقد امركم الله ان تكونوا معنا تبعا فاذعنوا له
واعترفوا بغزارة علمه فعقدوا له البيعة كارها ثم اختلفوا
في اي موضع يقبر النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال ينقل الى مكة
لانها مسقط راسه ومنشاه ومقام ابيه ابراهيم وحرم

انه الاعظم وقال قوم بل ينقل الى بيت المقدس عند ابيه ابراهيم واخوانه
الانبياء والمرسلين وقال قوم بل يقبر في البقيع بالمدينة عند اصحابه
لانها قد صارت دار هجرته والبقيع ما لباهي المقبرة التي امر بها صلى الله عليه
وسلم فتنازعوا في ذلك فرجعوا اليه فقال سمعته صلى الله عليه وسلم
يقول ان الانبياء تدفن حيث تقبض ارواحهم او كما قال فادفنوه
في حجرته فزال عنهم الخلاف واطمأنت قلوبهم ببركته رضي الله عنه ولم
يزالوا يتعرفوا بركة رايه وغزارة علمه وثبات جاشه فاول شيء
اختلفوا فيه بعد دفن النبي صلى الله عليه وسلم وعقد البيعة له جيش
اسامة بن زيد رضي الله عنهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره على
جيش جهات والجيش مجموع بظاهر المدينة فاشار جمهور الصحابة
على ابي بكر بتخليفه ليكون عونا للمسلمين خشية ان يحدث على المدينة
حدث قبل استقرار الامر فابى الا تنفيذه بجملته وقال والله لو جرت
الكلاب بارجل امهات المومنين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما حللت
لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ويكون ذلك اول شيء
ابدأ به في امري فنفذه لشأنه فحمدوا عاقبته وبركة رأيه لما كان
في ذلك من الارجاف بكثير من اعداء الدين وكانت الاعراب التي حول
المدينة قد اشاعوا الردة فلما راوا ذلك قالوا والله ما تجاسر هؤلاء
على تجهيز الجيش مبادرة الا وامرهم مجتمع وشملهم متحد فانكسر به حدتهم
ثم من العرب من ارتد كبني حنيفة ومنهم من منع الزكاة فقط فعزم
على قتال الكل فنازعه الصحابة اولا في قتال مانعي الزكاة وقالوا كيف
نقاتلهم وهم يقولون لا اله الا الله وقد قال صلى الله عليه وسلم

امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم فقال الم يقل الا بحقها وهذا من حقها والله
لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة لانهما مقترنان في قوله تعالى
فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قالوا له فلعلك
تعرض ولا تعن مانعي الزكاة وتستعين بهم على اهل الردة ثم اذا استقر
الامر فلك فيهم شانك فقال فان ترك آخرون الصلوة وآخرون الصيام
وانحلت عرى الدين عقدة عقدة فماذا افعل بل استعين بالله على نصرة
دينه وهو خير الناصرين فانشرحت صدورهم برأيه المبارك وانقادوا
له وعرفوا بذلك علو همته وشدة عزمه فحصل النصر والظفر واستقرت
قواعد الدين ببركته رضي الله عنه وعنهم اجمعين فصل عن زيد بن فصل
ارقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اخرجه الترمذي واحمد وفي بعض طرقه الستم تعلمون
اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وعنه
ايضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي رضي الله عنه
انت اخي في الدنيا والاخرة اخرجه الترمذي وعن عمران بن حصين رضي الله
عنه قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على سرية فلما رجعوا
شكاه اربعة نفر من السرية والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم
ثم اقبل عليهم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ان
عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي اخرجه الترمذي واحمد عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني
في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
غير انه لا نبي بعدي اخرجه البخاري ومسلم وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
بعدي احدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء
الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف
تخلفوني فيهما اخرجه الترمذي والاخبار الواردة في فضل علي وساير
اهل البيت الطيبين الطاهرين اكثر من ان تحصر وفضلهم ومجدهم وفخرهم
اشهر من ان يذكر وليس من شرط محبتهم وموالاتهم الغلو في الدين واتباع
سبيل المفسدين قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وما
استمسك به المبطلون في ان هذه الاحاديث وامثالها تقتضي ان يكون
سيدنا علي هو الوصي بالخلافة وان خلافة الثلاثة من السادة
الاتقيا قبله معصية مخالفة لنص الرسول افك مفترى اجترؤا
عليه سفها بغير علم افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وما لهم
به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله على وفق آرائهم الفاسدة والراسخون في العلم يقولون آمنا به
كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله

فاصمهم

فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول لهم واملى لهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه
فاحبط اعمالهم واي سخط اعظم ممن يعتقد رايا يؤدي الى تكذيب
الله تعالى وتكذيب رسوله وتكذيب اصحابه والتابعين لهم
باحسان الى يوم الدين وتخطية علي وابن عباس واتباعهما من سادة
اهل البيت بموالاتهم الصحابة ونسبتهم الى الخذلان دين الله بتركهم
بذل انفسهم في نصرة الله ورسوله الى غير ذلك من الآثار القبيحة
والفضايح الشنعة قبح الله معتقديها الذين استحبوا العمى على الهدى
واذاقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم
لا ينصرون يا عجبا اي عقل او نقل يقتضي ان مرتكب مثل ذلك
بمجرد احتمال قام الاجماع على انه غير مراد مع انا لو وجدنا الف اية
في كتاب الله والف حديث متواتر في سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم متطابقة على الامر بتولية علي بعد النبي ثم وجدنا الاجماع منعقدا
من الصحابة ومن علي ايضا على ان الصديق اولى بالخلافة على تصويب
ما فعلوه كانت القواعد المقررة والاصول المحررة المتفق عليها بين
ايمة الدين تقتضي اما حمل تلك النصوص كلها على النسخ ويمحو الله
ما يشاء ويثبت واما على التاويل اللايق المودي الى الجمع بينها وبين
ما اجمعوا عليه ولم يداخلنا شك في انهم انما امتثلوا بما اجمعوا
عليه امر الله تعالى ولم يتعدوا حكم الله لانا ان لم نعتقد ذلك لزمنا
اعتقاد بطلان الكتاب كله والسنة كلها وحصلنا على مراد اعداء الله

تعالى المتظاهرين بالرفض المشهورين بالكفر المحض فكيف لا نتأول واحتمال
أحاديث قد عورضت بما هو أقوى منها متنا وسندا مستند الى الاجماع
وتقرير كل نص في محله فقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي
مولاه ومثله علي ولي كل مؤمن بعدي يحتمل ان يريد ما زعمه الخصم
اثبات ما له من الولاية عليهم والتصرف فيهم لعلي بعده من غير فاصل
بينه وبينه ويحتمل ان يكون مع فاصل ويحتمل ان يكون المراد بالمولى
القايم بالنصرة والتقدير من كنت مولاه فعلي قايم مقامي بعدي
في نصرته وهو ناصر كل مؤمن بعدي او من كان علي نصرته فعلى
علي ذلك ايضا لان قرابة الرجل تتحمل ما على قريبه وفائدة اختصاصه
بذلك ما عرف لعلي من النصرة لدين الله بما لم يعرف لغيره فكم جلى
من كروب وكم كان من حروب وكم فتح الله على يديه في زمنه
صلى الله عليه وسلم وكان ذلك كله منه لنصرة الله ورسوله والله
ورسوله ولي المؤمنين ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي ناصرهم
وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم واذا كان كذلك اعلمهم
ايضا انه يبقى بعده على ما كان عليه ناصرا كما كان النبي ناصرهم
وصدق صلى الله عليه وسلم فكم اشاد الله من دعايم الاسلام
واثبت له بها المنة في عنق الخاص والعام ويحتمل ان يريد به اثبات
الخلافة له في الجملة لكن بعد فاصل بينه وبينه وقد وقع ذلك
وهذا كما ثبت انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه حورية في الجنة
لعثمان فقال لها لمن انت فقالت للخليفة بعدك ومثل ذلك جائز
في كلام العرب حقيقة ومجاز الصدق البعدية حتى اهل عصرنا

هذا الوصف

هذا الوصف عليه أيام الخلافة حقيقة لم يزل اسم الخلافة مستمرا
على مر الزمان لان قولنا جاء زيد بعد عمرو يحتمل انه جاء بعده من غير
فاصل ومن غير مهلة ويحتمل عكس ذلك وكذلك قوله بعدي على هذا الوجه
محتمل وعلم الصحابة بترجيح الاحتمال الثاني بتوليته ابا بكر في الصلوة
مع حضور علي وغيره هو خبر متفق على صحته بخلاف شيء من هذه
الاخبار فانها غايته ما تبلغ درجة الحسن سوى قوله انت مني بمنزلة
هرون من موسى وقد علم من سياق القصة انه قال له تطييبا لخاطره
واعلاما له انما اختاره له من الخلافة عنه بالمدينة عند سيره الى
الجهاد في تلك المرة لا غير لا نقص عليه فيه وان تلك المنزلة منزلة
هرون الذي هو ارفع منه درجة من موسى حيث يقول موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي وان الرفعة له فيما اختاره له من المضي معه
كما هو اكثر احواله والتخلف عنه كان في تلك المرة وكيف يكون مراده
بذلك تولية الخلافة بعده وهرون المشبه به مات قبل موسى
عليهما السلام وانما خلفه فتاه وصاحبه في سفره يوشع الذي
هو بمنزلة الصديق ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فصح ان عليا منه في تلك المرة بمنزلة هارون
من موسى وابو بكر منه بمنزلة فتى موسى من موسى في تولية عهد
الخلافة وفائدة جمع المسلمين واشهادهم على ما في بعض طرق الحديث
من قوله الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه الى اخره اخبارهم
بان عليا كان خليقا بما ولاه عليه من امر السرية بل وما اهل التولية
امر الامة بعده ايام خلافته التي وقعت لا سيما وقد شكوا منه فاراد

التنبيه على جلالة قدره وتعريفهم بانه سيلي امرهم ليتهيئوا على
اعتقاد طاعته ويتوسلوا به الى الامال اذا توقعوها كائنة وليحذرهم
من مخالفته والخروج عليه لما اطلعه الله عليه من انهم لا يجتمعون
عليه لتكون اقامة الحجة على من يحمل خلافه يومئذ ولو كان
المراد ما زعمه الخصم للزم منه ما يترتب عليه من المفاسد السابقة
فوجب العدول عنه عقلا ونقلا وما احسن قول الحسن المثنى
بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما قال له الرافضي يزعم ما زعمه
الخصم الم يقل النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه
فقال الحسن اما والله لو عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نزعه من الخلافة بعده وتوليته عهده لافصح به ولقال
ايها الناس ان عليا هو ولي عهدي والخليفة من بعدي فاسمعوا
له واطيعوا اي كما افصح بالصلاة في قوله مروا ابا بكر فليصل بالناس
وكما قال اسمعوا واطيعوا وان كان عبدا حبشيا ثم قال ولئن كان ما زعمتم
حقا ان النبي صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الامر بشهادة من المسلمين
فان عليا اعظم خلق الله اثما واعظمهم خطيئة وجرما اذ ترك
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام بامر الله وحابى فيه الناس
اورده المحب الطبري وما قوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت اخي في الدنيا
والاخرة فذلك بعد ان آخى بين المسلمين وجاءه علي تدمع عيناه
وقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد
فالسياق يدل على وقوع القول وجوبا تطييبا لقلبه مع انه حق
في نفسه والاخوة هنا اخوة الاسلام واختصاص علي بها في هذا

المقام

المقام فضيلة هو لها اهل ولكن اذا قوبلت هذه الفضيلة
بفضيلة الصديق التي اثبتها له صلى الله عليه وسلم ابتداء بقوله
وهو على المنبر قبل ان يموت بايام قلائل في مرضه الذي مات فيه وقد خرج
عاصبا راسه بخرقة فقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل وان الله قد اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي وفي رواية الا واني ابرأ الى كل
خل من خلته اخرجه البخاري ومسلم والترمذي مع اختلاف في بعض
الالفاظ واتفقوا على قوله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخي وصاحبي ظهر لك ان الله يمن على من يشاء من عباده
ويختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واين قوة السند
من السند والمتن من المتن والفضيلة من الفضيلة والقول المبين من القول
المستدعى وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير وما قوله
صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا الى
اخره فصدق صلى الله عليه وسلم ولكن الشان فيهم من هو احق
بهذه الفضيلة فان كان اهل بيته العباس وابنه وعليا وبنيه
ومن اقتفى اثرهم واتبع افعالهم واقوالهم من اهل البيت الى يوم الدين
فقد ظهر مصداق ذلك اذ لم يزالوا قرناء كتاب الله وسنة رسول الله
وانتشر عنهم من التفسير والحديث والفقه والمواعظ والحكم والسياسات
الرياضية وغيرها ما طبق الارض وملأ اقطار الدنيا فعلى
مخالفهم منا ومن الخصم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

وبيننا وبين الخصم تحكيم النصوص عنهم اولاً ثم المباهلة فنجعل
لعنة الله على الكاذبين وانا او اياهم لعلى هدى او في ضلال مبين
وقد سبق عن اهل البيت ما فيه كفاية لقوم يؤمنون فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون . ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون فصل واما ما اجترأ
عليه عدو الله من القدح في الثلاثة الخلفاء رضي الله عنهم فقد علمت
مما سبق ان القدح فيهم خاصة وفي ساير الصحابة عامة يؤدي
الى الكفر الصريح الذي ليس بعده كفر فاتخذ ذلك اصلا ترد به
تزويرات اهل الاباطيل وتحمل به ما صح وثبت على اجمل المحامل
واحسن التأويل وكان الاولى بنا ان لا نلوث كتابنا بما القاه
ونجعل لهم اسوة بما قد افتراه اعداء الله على الله (قد قيل ان الاله
ذو ولد وان هذا الرسول قد كهنا) فما سلم الله من بريته ولا رسوله
فكيف انا) لكن راينا ان نكافيه عنهم بسوء فعله ونكشف الغطاء
عن ما غره من قبيح جهله بنكت تشير الى الجواب وتهدي لجادة
الصواب اما قوله ان عليا رضي الله عنه استنقذ ام ابنه محمد
بن الحنفية من يد ابي بكر اذ كان لا يجوز لابي بكر سبيها فهذه
العبارة الخشنة من اين لفقها وعن من تلقفها ام من هواه
اختلقها ام من مفارق اهل مذهبه الفاسد اخترقها بل المحمل الصحيح

في ذلك ان ابا بكر رضي الله عنه رأى جواز سبي نساء اهل الردة
قياسا على الكفار الاصليين فوافقه الصحابة يومئذ على ذلك وهي
مسئلة اجتهادية للاحتمال فيها مجال ثم ترجح بعد ذلك للصحابة
الفرق بين الكافر الاصلي وبين المرتد فلا تسبى ذراري المرتدين
وكانت ام محمد بن الحنفية من السبي فان صح ان عليا جدد نكاحها
من وليها او غيره فمحمول على الورع والاحتياط قبل ترجيح عدم جواز سبي
المرتدين وعلى تدارك الصحة ان كان بعد الترجيح ولا يترتب
على ذلك قدح ولا ذم اصلا اما قوله لانها من قوم لم يجر منهم ما يوجب
القتال فان كان هذه الفتوى منه على دين محمد صلى الله عليه وسلم
فكذب عدو الله لانعقاد اجماع الامة ان بني حنيفة ارتدوا وادعى
فيهم مسيلمة الكذاب لعنه الله النبوة وافترى على الله وقال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء وقال ما انزل الله وتزوج بسجاح اليربوعية المدعية
للنبوة ايضا وامهرها ان حط عن قومها صلاتي الصبح والعشاء
ولا خلاف بين المسلمين في كفرهم وان كان على مذهب امامه وقدوته
عدو الله علي بن الفضل القرمطي فصدق لانه لما استولى على اليمن
وتمكن اظهر ما تضمره الاسماعيلية من المذهب الخبيث وادعى اولا
النبوة وكان يؤذن المؤذن بين يديه اشهد ان علي بن الفضل رسول الله
واستباح المحظورات واحل الخمر والزنا ونكاح البنات وانشد ابياته المشهورات
خذي الدف يا هذه والعبي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام فلم تتعبي

(سائر المثل)

وقام نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعه

اذا الناس صلوا فلا تنهضي وان صوموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين من الاقربين ولا الاجنبي
فكيف حللت لهذا الغريب وصرت محرمة للاب
اليس الغراس لمن ربه واسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر الا كماء السما حلال فقدست من مذهب
بل قبحها الله من مذهب ثم ادعى الربوبية ثانيا فكان اذا

كتب كتابا قال فيه من باسط الارض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل الى عبده فلان فلا رحم الله مثواهم ولا بل ثرى من وابل الرحمة ثراهم فمن كان هذا اعلان اسراره وعنوان صحيفة اضماره فكيف يميل الى مذهبه من يدعي الايمان فضلا عن ان يعتقده اقوام الاديان ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون واما قول عدو الله ان عليا لم يتابع عليه ابو بكر ولا غيره ولا صلى خلف احد من الخلفاء قبله فكذب مفترى وقد سبق تصريح علي على نفسه بانه بايع ابا بكر وعمر طائعا وعلى ذلك انعقد الاجماع لكن لم يبايع ابا بكر الا بعد مضي ستة اشهر من خلافته واعتذر اليه عن تخلفه وقد سبق في خطبة علي ايضا ان ابا بكر صلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ايام ولم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر في تلك المدة ولا معنى للسؤال

عن

عن ذلك لانه انما اقامه نيابة عنه لعجزه عن القيام على الصلاة بالمسلمين وكفى لابي بكر فخرا قيامه مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وموضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم كان ملكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه تركة بعده يصرف في المصالح ولازواجه بعده في ذلك حق السكنى كما لهن حق الانفاق من صدقاته ثم يصير فيئا للمسلمين فلما قبر النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة رضي الله عنها بقي ذلك الموضع الباقي مستحقا لعائشة فيه السكنى والبيت بيتها تاذن فيه لمن شاءت فاذنت لابيها في ذلك ثم استاذنها عمر عند موته وامر باستيذانها بعد موته ايضا فاذنت له حيا وميتا وقد سبق ذكر قول علي في عمر ان كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك وروي انه صلى الله عليه وسلم مر بقبر يحفر فقال قبر من هذا فقالوا قبر فلان الحبشي فقال سبحان الله سيق من ارضه الى الارض التي خلق منها وقال علي اني لاعلم لابي بكر وعمر فضيلة ليست لاحد خلقا من تربة خلق منها النبي صلى الله عليه وسلم اورده المحب الطبري وكفى بهذه شهادة من المصطفى ومن علي لهما بان جعلهما عنده من اكبر المناقب فكيف يصادم عدو الله قولهما ويجعل ذلك من اقبح المثالب واما تركه صلى الله عليه وسلم الوصية بتعيين الخليفة بعده فقد سبق انه صلى الله عليه وسلم اشفق على امته من ان يحصل منهم عصيان لخليفة وخليفة خليفته وهلم جرا فيحصل لهم العذاب فوكل ذلك اليهم ليجمع لهم بين فضيلة الاجتهاد وبين السلامة من الوقوع في المحذور ولو بعد حين ودعوى الخصم الوصية لعلي خلاف الاجماع ان اراد بذلك الخلافة واما في امور جزئية فمسلم وكون علي رضي الله عنه

يسمى وصيا فقد سئل عنه علي فقال لا وقد سبق قوله لم يعهد الينا
في ذلك شيئا وانما هو شيء رأيناه من انفسنا فهو تكذيب لعلي نفسه
هنا مع اجماع المسلمين على تسمية الصديق خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجماعهم على انه لم يستخلفه فان صح تسمية علي بالوصي
فلذلك ونزول ابي بكر وعمر عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
في المنبر ادب ليس بواجب وعود عثمان الى مجلس النبي اتباع
لسنة النبي وعمل بما عمل وهو افضل بعد ما فيه من المصلحة
لانه يترتب على ذلك لو بقي كل خليفة ينزل درجة تبين هجران
سنة المنبر ولكان الخليفة اليوم يخطب الناس وهو في تخوم الارض
واذا صحت امامته نفذت تصرفاته كلها من الخذ والعطاء والنفي
والاثبات بنظر المصلحة وفدك صارت بالاجماع غير ميراث
للنبي صلى الله عليه وسلم وكان مذهب عثمان وكثير من العلماء انها
للوالي بعده لانه القائم مقامه فاستحقها عثمان كلها ووهبها
لارحامه وعند الباقين انها صارت فيئا للمسلمين من جملة
المصالح العامة يتصرف فيها الوالي كيف يشاء بحسب ما يراه من المصلحة
وعلى كل تقدير فقد اتفقوا على تصويب عثمان فيما فعل فيها وفي غيرها
ما سوى عدو الله واهل مذهبه ولو ان عمر رضي الله عنه قتل الفا
من امثال سعد بن عبادة وامثال الزبير حملناه على الصواب وموافقة
حكم الله بعد ان نصحح امامته لان تصرفات الائمة لا سيما عمر رضي الله عنه
محمولة على الصحة ما لم يعلم مخالفتها النص فضلا عن تخطيته بضرب
او كسر سيف لا صحة له وقد قال يوم اوصى بالخلافة شورى بين

الستة وهو في تلك الحالة اذا اتفق اربعة منهم على رأي وخالفهم
اثنان اي من الستة المذكورين فاشدخوا رؤوسهما بهذا السيف
فنظرهم رضي الله عنهم مصروف الى ما يصلح الامة وحسابهم على الله
تعالى لا الى محابات زيد وعمرو وكراهته صلى الله عليه وسلم ان ينتشر
اخباره بالخليفتين من بعده محمول على امر الله له بذلك مراعاة
لقرابته وهو مامور بالتبليغ فيما امر بتبليغه وبالكتمان فيما امر بكتمه
ومخير في اشياء يبلغها ان يشاء ويخبر بها من يشاء ويكتمها على من يشاء
ومن المحتوم عليه التبليغ فيه تبليغ القران ومتى لم ينص على شيء
لا يقال لم ينص عليه وانما علينا قبول ما جاء عنه من غير اعتراض
بعقولنا القاصرة عن ادراك اسرار النبوة والخلافة باقية
الى الان بمصر في بني العباس لا يصح عندهم تولية سلطان
الا بعقد يعقدها له الخليفة القائم في كل عصر ونكاح عمر رضي الله
عنه لام كلثوم متفق على صحته ومذهب جمهور السلف والخلف
على ان الكفاءة في الحرية والدين والعفة كافية وقد زوج صلى الله
عليه وسلم فاطمة بنت قيس القرشية من مولاه اسامة ابن زيد
واختاره لها على قريش وليس لها ولي غير الشرع والغبطة والمصلحة
عند ولي ام كلثوم بنت علي كانت اظهر من الشمس وانما خفيت
على حزب الشيطان وما اعتبره الشافعي من مراعاة الكفاءة
في النسب ايضا مذهبه الجديد والمسألة اجتهادية واختلاف المجتهدين
في الفروع لا قدح فيه وكلما نقل شيء في امر فدك من ميراث او نحلة
شيء منها فان تقريرها على ما كانت عليه ايام الخلفاء قبله يكذب

وهو في تلك
الحالة

ذلك كله وقد قام بعض العلوية في جامع الكوفة والمصحف في عنقه بين يدي
السفاح اول خلفاء بني العباس وناشده الله ان ينصفه من ظالمه قال ومن
ظالمك قال ابو بكر اخذ ميراث فاطمة من فدك قال فهل كان بعد ابي بكر خليفة
قال نعم عمر قال فما فعل فيها قال اقام على ظلمنا قال فهل بعده من خليفة قال نعم عثمان
قال فما فعل قال اقام على ظلمنا قال فهل بعد عثمان من خليفة قال نعم علي قال فما فعل
فيها فبهت فقال السفاح والله لولا ان هذا اول مقام قمته فيكم لنكلت بك
فقيل لاعداء الله ما منع ايضا عليا ان يعمل فيها بما يضمرونه في انفسهم
ايام خلافته وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا
ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم خاتمة في زيادة شرح لقوله صلى الله عليه وسلم خاتمة
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به الحديث والحث على حب اهل البيت
واكرامهم وفيها فصلان الفصل الاول في نكت لطيفة في شرح
الحديث المذكور فقوله اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به اي الذي
ان تمسكتم به فما موصولة والجملة الشرطية صلتها او شيئا ان تمسكتم به
فهي نكرة موصوفة بالجملة الشرطية والتمسك بالشيء التعلق به
وحفظه وقوله احدهما اعظم من الاخر وهو كتاب الله انما كان القران
اعظم لانه اسوة تقتدي به العترة المامور بالاقتداء بهم ايضا
كما يقتدي به وبهم سائر الناس وقوله حبل ممدود من السماء الى الارض
لما ذكر التمسك حسن ان يشبه القران بالحبل الممدود من السماء الى الارض

ووجه التشبيه بينهما ان من وقع في بئر او مهواة فسبيل خلاصه بئر او مهواة
وانقاذه ان يدلى له حبل من اعلى ليتمسك به فيرتفع وكان الناس
لما كانوا قبل نزول القران واقعين في مهواة الضلالة من الكفر والضلال
المفضي بهم الى خسران الدنيا والاخرة وبعد نزوله واقعين في مهواة
طبائعهم مشغولين بشهوات انفسهم معرضين عما يعصمهم من امور اخرتهم
المفضية بهم الى الانحطاط عن الرتبة العلية الفاخرة ثم انزل الله سبحانه
كتابه الذي يبصر به بعد العمى ويهدى به بعد الضلال وتحيى به القلوب
بعد موتها وتستنقذ به النفوس من اسر شهواتها فيرفعهم بذلك من
المهواة المهلكة الى سواء طريق النجاة الموصلة الى الفوز العظيم
والنعيم المقيم وقد قال الله تعالى فيمن وقع في مهوى شهواته الدنية وانحط
عن رتبة الهمة العلية ولو شئنا لرفعناه بها اي باياتنا الى منازل
الابرار ومراتب العلماء الاخيار ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى الدنيا
ولما كانت الارض سفلا للسماء المرفوعة عبر باستفال درجته الى الارض
السافلة بعد تعبيره عن علو درجته بالرفعة واتبع هواه ولم يتبع ما تقتضي
ايات الله فحق عليه ما حق من الخسران والعياذ بالله وقوله وعترتي
اهل بيتي عترة الرجل بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق
تطلق على عشيرته الاقربين والابعدين ولهذا قيده هنا بقوله اهل
بيتي ليبين انه اراد بذلك اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وهم عند الجمهور من حرم الصدقة من بني هاشم والمطلب
ابني عبد مناف ومعنى التمسك بالقران العمل بما فيه بامتثال اوامره
واجتناب مناهيه ومن جملة ذلك تعظيم ما عظمه الله من عبادة النبيين

والمرسلين والملائكة وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ،، ،، ،،
ومعرفة ما يجب لهم من الحرمة والتكريم والمحبة لاجل الله ورسوله
لهم وحبهما لهم ومعنى التمسك بالعترة اتباعهم فيما اتبعوا فيه حكم الكتاب
وطاعتهم فيما اطاعوا فيه الله ورسوله ومحبتهم لله ورسوله
من غير افراط بغلو ولا تفريط بتنقيص وقوله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
اي ان اهل بيتي الذين اوصيتكم بالتمسك بسيرتهم كما وصيتكم بالتمسك
بالقران انما جمعت لكم بين الوصية بهما لالتزام اهل بيتي احكام القران
في سيرتهم التي هم عليها حال الوصية وانهم لا يزالون عليها حتى يلقوا الله
تعالى ملازمين لحكم القران فيبعثون على ما ماتوا عليه والوصية بالتمسك
راجعة بالاصالة الى الموجودين من اهل البيت وهم علي وابناه والعباس
وبنوه وغيرهم وبالتبعية الى كل من سيحدث من نسلهم الى اخرهم ان لم
يفارق حكم القران المامور بالتمسك به قبله ولم يبطل حكم الاقتران
بالمخالفة ولم يقطع رحم المصطفى بمخالفة سنته السنية ورحم اهل
بيته الطيبين الطاهرين بمخالفة سيرتهم المرضية ولا شك ان اهل
بيته الذين امرنا يومئذ باتباعهم والتمسك بهم قد ظهر فيهم صدق الملازمة
بينهم وبين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتمازوا بذلك
عن كافة من ابتدع في الدين وخالف الكتاب والسنة واجماع السلف
الصالحين وذلك لكثرة ما انتشر عن علي وابن عباس رضي الله
عنهما من تفسير كتاب الله وايضاح معانيه وكشف اسراره ثم من
نشر الحديث والفقه ثم من علي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر وامثالهم
ومن مشى على منوالهم من اسرار العلوم والحكم والمواعظ والسياسات

النفوس

النفوس الى ما لا يحصى مع اتفاق السلف والخلف على انهم على هدى
من ربهم وانهم لم يفارقوا في سيرتهم حكم الكتاب والسنة ومع اتفاقهم على
ان الصحابة والتابعين لهم باحسان على هدى من ربهم ملتزمون احكام
الكتاب والسنة وان الكل حزب واحد وفريق متحد متناصرون على الحق
متعاونون عليه خصوصا اهل البيت مع الصديقين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فان موالاة علي وابن عباس وبنيهما لهما وثناءهم عليهما
وغير ذلك مما قد سبق الاشارة الى نبذة منه لا يحتاج الى اقامة دليل ولم
ينقل عن احد منهم التنقص من منصبهما الجليل فضلا عما اتخذه دينا من
يزعم انه من ولاة اهل البيت من التفسيق والتضليل وغير ذلك
من الاباطيل واذا ثبت ذلك وثبت ان اهل البيت المذكورين كانوا
نصرة لمن ذكرنا من الصحابة وثبت ان الكل لم يفارقوا حكم الكتاب
وان بعضهم لم يضلل بعضا فهل خلف هؤلاء السادة المذكورين
احد من حزب الضلال المبتدعة المخالفين لسنتهم المائلين عن طريقهم
الذين اجمع السلف والخلف من الصحابة فمن بعدهم وعلي وبنوه
وابن عباس وبنوه ومن اخذ عنهم من السادات اهل البيت على
ان ما هم عليه بدعة في دين الله مخالفة لكتاب الله مباينة
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصادمة لما اجمع عليه السلف
والخلف من هو هدى من اولئك فان قال الخصم نعم فقد اعترف
بتنقيصه عليا وبنيه وكذبه الحس والعيان والسنة والقران
وان قال لا فقد اعترف بان ما اختاره لنفسه مخالف لما عليه علي واهل
بيته الاطهار وان زعم انما هو عليه هو دين علي واله كما صرح به

علي

في نقله فقد اعتاب السادة عليه البيان على دعواه من نصوص
الكتب التي نقل منها فضائل علي واهل البيت وهي بيننا وبينه محكمة
والا فنا الحجة فيها على دعواه وان زعم ان ما فيها مفترى كما هو
معتقد جنانه والظاهر من صفحات وجهه وفلتات لسانه فقد
ابطل فضائل علي وساير اهل البيت ويلزمه ابطال جميع ما فيها
من السنة من التوحيد والنبوة والصلاة والصيام وغير ذلك
اذ لا فرق الا بمجرد الهوى وهو مراده لو حصل لكن يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون واذ تبين انه على ضلال تبين انه ومن
والاه وانتحل مذهبهم ممن يزعم انهم اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقد فارقوا حكم القران ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ورفضوا
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعوا الرحم التي امر الله بها
ان توصل وضللوا سادات اهل البيت عليا وابن عباس وبنيهما
فاستحقوا ان يقال لهم ما قال سبحانه وتعالى لنبيه نوح عليه السلام
لما قال ان ابني من اهلي انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
وما قاله فيمن زعم انه اولى الناس بابرهيم لكونه ولده ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وما قاله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن اله
فقال آلي كل تقي الى يوم القيمة وما قاله في بعض المنتسبين اليه
يزعم انه مني وليس مني ان اولياي الا المتقون فوقع الحق
وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين واعلم

ان الملازمة

ان الملازمة بين اهل البيت المذكورين اولا ومن تبعهم وبين القران
ملازمة صحيحة فكل من تمسك منهم بالقران حتى مات صدق عليه انه
لم يفارق القران ولم يفارقه القران حتى لقي الله فلو فرضنا مثلا انه
لم يوجد من اهل بيته الا الموجودون حالة اشارته اليهم والوصية
بالتمسك بهم ثم ماتوا لصح ان يقال ان اهل البيت والقران لم
يفترقا حتى وردوا القيمة فكذلك اذا خالفهم طوايف الضالة
من ذريتهم ولم يتبعوهم على ما كانوا عليه صاروا بمثابة المعروفين
ولا توارث بين اهل ملتين اما في الميرث الدنيوي فحكمه مبني على المخالفة
الظاهرة بالكلية لان احكام الدنيا منوطة بالظواهر حتى
انا نورث من قال لا اله الا الله بلسانه وكفر بالله بجنانه وعصاه
باركانه واما في الميرث الديني فقال صلى الله عليه وسلم الذين يرثون
ميراثه كل بر وتقي وان اولياؤه الا المتقون واذا تقرر هذا فاعلم
انه صلى الله عليه وسلم مامور بالتبليغ واقامة الحجة وقد اطلعه الله
على ما سيلقى علي وبنوه من المحنة وعدم اجتماع الكلمة عليهم
فاشار بهذه الوصية ان عليا كما انه اليوم ملتزم لحكم الكتاب
فانه ايضا لا يزال كذلك الى ان يلقى الله فمتى دعاكم الى طاعته
فاطيعوه ويدعوكم الى اجابته فاتبعوه فانه يدعوكم الى حكم الكتاب
ويسلك بكم المحجة العظمى ويهديكم الى الصراط الاقوم ويجدونه
هاديا مهديا ولم تتفق من علي رضي الله عنه قط دعوة الى اتباعه
ولزوم طاعته في مدة الخلفاء الثلاثة قبله باتفاق من الامة فلما
آن اوان دعوته المشار اليها بويع له بالخلافة لم ينازعه احد قط

في اسم الخلافة ولم يشك احد في اهليته لها واحقيته بها
وانما حصل بينه وبين من خالفه من مجتهدي عصره نزاع في مسألة
اجتهادية مال كل الى قول فيها من المبادرة الى قتلة عثمان والتوقف
وجرى بينهم ما جرى به القلم فكل منهم معتقد انه على الحق وانه مجاهد
على دين الله وانه لو قصر فيما هو فيه فقد خان الله ليقضي الله
امرا كان مفعولا فمنهم من اتضح له الحق بعد ذلك انه في جانب علي
كالزبير وطائفة كثيرة يوم قتل عمار ابن ياسر ومنهم من بقي على
ما هو عليه حتى لقي الله ولقد عاتب بعضهم الصديقة الكبرى
بنت الصديق الاكبر ام المومنين المبرأة بنص التنزيل عائشة رضي الله
عنها وعن ابيها على رغم انف شانيه وشانيها على قيامها في ذلك
الامر فقالت ما وددت اني تركت ذلك القيام ويكون لي به من رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة اولاد ذكور وذلك في اخر عمرها فدل
على انها لم يترجح لها خلاف ذلك لكن اجمع الخلف من التابعين وجمهور
السلف على ان عليا رضي الله عنه كان مجتهدا مصيبا فله اجران
ومخالفيه يومئذ كانوا مجتهدين مخطئين فلهم اجر وكلا وعد الله الحسنى
وجمهور المخالفين منهم من هو مشهود لهم بالجنة وهم اهل بيعة الرضوان
المحكوم لهم بالرضا الذي لا يتبدل من رب العالمين ومن رسوله بتحريمهم
على النار ومنهم اهل بدر الذين غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تاخر
بشهادة الصادق المصدوق وذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم **الفصل الثاني** في الحث على اهل بيته
صلى الله عليه وسلم عليهم والتنبيه على جلالة قدرهم وعلو مجدهم

وفخرهم

وفخرهم اعلم ان الناس ما بين مفرط في ذلك ومفرط وكلا طرفي قصد
الامور ذميم وقد علمت من هو الاولى بهذا الاسم اي التسمية باهل
البيت وعلمت ايضا ما يجب من حبهم واحترامهم والتحذير من اهانتهم
واحتقارهم نصحا للامة وشفقة عليها ان لا تهين من اكرمه
الله فيهينها الله (ومن يهن الله فما له من مكرم) فمنها قوله
صلى الله عليه وسلم احبوا اهل بيتي بحبي اخرجه الترمذي
وحسنه والحاكم وصححه على شرط الشيخين وقال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يدخل الايمان قلب رجل حتى يحبكم لله ولرسوله
اخرجه الامام احمد والحاكم وصححه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
طويل واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي كررها ثلاثا اخرجه
الامام احمد ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه رحمهم الله
الى غير ذلك وناهيك بذلك فخرا لاهل البيت لما يتضمنه
ذلك من شرف منصبهم وايجاب حبهم واحترامهم وتادية
حقوقهم والاحسان اليهم والمحافظة على ذلك كله والتحذير
من ضد ذلك اكراما للسيد المرسلين وخاتم النبيين واذا كانت العقول
والعادات بل والشرائع تقتضي انزال الناس منازلهم واحترام
ابناء الفضلاء ومن ينسب اليهم سواء اتصل المامور بذلك منهم
باحسان ام لا حتى امر الله وليه الخضر ونبيه موسى بمراعاة من كان
ابوهما صالحا فما ظنك بمن يدلي الى من ارسله الله رحمة للعالمين
ومن به على المومنين وانقذهم من خسران الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ومن هو النعمة العظمى المغتنم

وأي رقبة لم تتقلد عنده الجليلة وأي فرقة لم تستغرقها أياديه الجزيلة، وإذا كانت أبناء الرجل الرئيس بل وعشيرته بل وغلمانه وأتباعه بل وقبيلته بل وأهل بلده بل وأهل قطره بل وأهل عصره قد يسودون بسيادته ويتشرفون بشرف رياسته ويفتخرون على من سواهم بفضله ويعلون بعلو منصبه وشأنه فهل أحد أجل قدرا وأعظم مرتبة وفخرا ممن ينتسب أهل البيت إليه، ويعولون في الدنيا والآخرة هم ومن سواهم عليه خيرة العالم، وسيد ولد آدم، صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، الذي آدم فمن دونه تحته والمقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون والشفاعة العظمى التي يعجز عنها أولو العزم ويقول أنا لها أنا لها ومن كان هذا شأنه فنسبة كل شرف إلى شرفه كقطرة في البحار الزاخرة وإذا شرف قوم غيره وجلوا واحترموا الشرف من انتسبوا إليه فشرف أهل البيت النبوي أولى وقدرهم الرفيع أعلا وبينهم وبين غيرهم في الشرف مثل ما بين من تشرف بوابه وبين غيره من البون ومن هنا خصوا بمشروعية الصلاة عليهم تبعا له صلى الله عليه وسلم في كل مقام شريف من خطبة وصلاة وغير ذلك حتى أوجبها طائفة من العلماء، كما هو أيضا وجه في مذهبنا مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه أخرجه الدارقطني وبقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لو صليت من صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل وعليه قيل يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

أنزله كفاكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلوة له، وقد كانت قلوب السلف الأخيار والعلماء الأخيار مجبولة على حبهم واحترامهم ومعرفة ما يجب لهم طبعا وبالجملة فكل من في قلبه مثقال ذرة من تعظيم المصطفى صلى الله عليه وسلم وحبه فمصداق ذلك تعظيم وحب كل من ينتسب إليه بقربة أو قرابة أو صحبة أو اتباع سنة إذ كل ما ينسب إلى المحبوب محبوب

أحب لحبها السودان حتى ❊ أحب لحبها سود الكلاب

فمن قام من أهل البيت بحفظ حدود الشريعة المطهرة فقد تحققت فيه القربة والقرابة وحاز فضيلة الحسب والنسب وتوفر فيه فضيلة الشرفين من الجهتين ومن لم يسبق له نصيب وافر في الميراث النبوي ولكنه لم يفارق الملة الفراق الموجب للحجب بقي على ميراثه في حق القرابة ورعيت فيه حقوقها وكذا من ارتكب معصية لا تقتضي إخراجه من الملة لم يوجب ذلك اطراح ماله من الحقوق وتوكل إساءته وتقصيره عن الالتحاق بسلفه إلى الله إذ صلة الأرحام مأمور بها مع القطيعة والعقوق وهو صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك إلا فيما لا بد منه من إجراء الأحكام وإقامة الحدود فتراعى حرمة الشريعة حينئذ لأن حقهم إنما وجبت مراعاته لأجل صاحب الشرع فإذا عارضه هو صاحب الشرع نفسه تلاشى كل حق دون حقه وكان حق الله ورسوله أولى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أحبوهم لحبي إياهم فمتى أبغضتهم فأبغضوهم وقد علمتم شدة بغضي لمن خالف سنتي فسيروا فيهم بسيرتي وكونوا معي وقال أيضا حتى يحبوكم لله ولرسوله أي لا للهوى فإذا موا

احب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب

على الطريق المرضي الذي يحبه الله ورسوله وحب جمهم ان يسلكوا
ما يسخط الله ورسوله وحب اهم اعادة حق الله لله ولرسوله فحبهم
لله ولرسوله وبغضهم به ولرسوله فان الولاية الاصلية
ليست الا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وسواهما انما ثبتت له
الموالاة بهما لا غير انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون وهذه قصيدة فيها انعطاف على
ما سبق من اول الجواب الى اخره مقابلة لابيات المبتدع وهي على روي
ابياته وبحرها ايضا ولكن نعسفها النطابق الواقع فان البدعة
لم تزل مخفوضة واعلام السنة منصوبة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

علم المحجة واضح لمن اهتدى   فحذار من سبل الغواية والردا
هذي شريعة احمد الغراء قد   جليت كاسفار الصباح اذا بدا
بيضاء كالشمس المنيرة ليلها   كنهارها فتوخها لك مقصدا
واستن بسنته القويمة واعتصم   بكتابه وحديثه تلق الهدا
واذا ظلام ليل شبهة بدعة   حار الغوي بتيهها وترددا
فباي انجم صحب احمد تقتدي   تهدى وهو بمثلهم ان يهتدي
قد صح عن من ليس ينطق عن هوى   هذا عموما مطلقا ومقيدا
وبسنة الخلفاء قال عليكم   الراشدين منهم موصيا ومؤكدا
والى الذين عناهما من بعده   صرف الوصية امرا ان يقتدى
انراه اوصانا بذلك خاينا   ام ناصحا او مغويا ام مرشدا
او عن هوى او كان غمرا جاهلا   من كان منهم مصلحا او مفسدا

كلا لقد صدقت فراسته التي   صدرت وعن عين الحقيقة اوردا
اني وروح القدس ينفث ههنا   في روعه معلما ومؤيدا
وبعصمة الملك القدير عن الخطا   اضحى يقول موفقا ومسددا
فلسورة النجم افتتح واعدها   للملحدين به نشها بامر صيدا
لو جال طرف الطرف في آثار من   اخذوا باطراف الحديث واسندا
لرايت قرة اعين من جنة   لمحبهم ولظى الحسود الى المدا
كم قد اشاد بفخرهم طرا وكم   افتى يمتني في الثناء وموحدا
ورمى الجهول محذرا من سبهم   بنصال اسهم غيظه وتهددا
من بعد ما اثنى عليهم ربه   باجل اوصاف الثناء مرددا
كم سورة صالت على اعدائهم   فالحشر بالاحزاب غار وانجدا
والفتح قد ختمت بمسك ختامهم   والنور اصبح زيتها متوقدا
ثم التي فضحت عداهم افصحت   ببيان معناها البديع منضدا
طعنت صدور الطاعنين واردفت   تروي المديح مطابقا ذم العدا
وبال عمران الشهادة انهم خير الورى   وكفاك ذلك مشهدا
اترى الخبير بخلقه تعالى   من ليس اهلا للثناء ومجدا
جعل الفلاح لهم واحلال الرضا   خبرا وصدق العهد عنهم مبتدا
ايقول اعددنا الجنان لهم وهم   ممن طغى في دين احمد وعتدا
او هل عقد رضى احل عليهم   وقضاه في الذكر الحكيم مؤبدا
او عنه عاقبة الامور تغيب او   نخفى تقدس ربنا وتفردا
والله ما نزلت بذا اياته   هزوا ولا عبثا ولا جاءت سدا
خذها محكمة القوافي نصبها   سر الخفض معارضيها قد بدا

نُصِبَتْ لها اعلام فتح بعد ان ... حفضو بكثرة جمعهم فتبددا
وبِسَمِّ التصرف بالاشارة ايها ... ذا المستغيث فمزه صلق المعتدا
قُلْتُ بفصل القول من برهانها ... حد القضايا المهلات بلا اعتدا
كم من دهاً بغروره قلبتيله ... ظهر المجن فاولعت فيه المدى
عجباً لمغتر بالــــ ... اهدى الضلال المحتذيه وما هدا
تخذ الهوى دينا ويزعم انه ... اضحى بعقد ولايهم متقلدا
الراد سادات البرية حيدراً ... وبنيه والحبر الخضم المزبدا
صِدِّيق الغوى فانهم اهل لما ... اثنى ولكن ما بهدي بهم اهتدا
اهم كما زعم الغوى على الذي ... يلقيه عن شيطانه فتمردا
حاشا لقدرهم العلي وفضلهم ... عن زيغ من في دين احمد الحدا
فقد افترى كذباً عليهم مزريا ... بالسادة النجب الكرام اولي الندى
قرناء وحي الله لن يتفرقا ... حتى ورود الحوض بينهما غدا
نشروا عن التفسير فيه ما انطوى ... وشفوا به الاكباد من حر الصدا
وروو لحديث المصطفى حتى غدا ... بالري للراوين اعذب موردا
وبصحبه اتحدوا وعنهم نافحوا ... وعليهم اثنوا الثناء معددا
فلهم ولائي ما حييت عدو من ... عادوا وسلماً للمسالم مسعدا
وعليهم من ربهم صلواته ... بعد النبي مع السلام مجددا
وكذاك الصحب الافاضل ما حدا ... حادٍ فاطرب حين زمزم منشدا

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا

واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كملت نساختها ومقابلتها
من نسخة كتبت سنة ١٠٩٠ تسعين
بعد الالف قريبا من عصر المؤلف
والمؤلف هو من اهل القرن العاشر
له من التاليف ما لا يحصى
في كل فن رحمه الله
تعالى

قوبلت على يد الحقير محمد عوض محمد با فضل
عفا الله عنه في شهر محرم
١٣٤١

هذه الصورة أصلها محفوظ
بخزانة تطوان العامة.

يقدمه الحقير محمد بن عوض بن محمد بافضل هدية الى الشيخ
الامام الكبير كاشف دياجي اللبس
جوهري الروح والنفس
شيخنا احمد بن الشمس المغربي
الشنقيطي
نزيل المدينة المنورة حرسها الله مهجتنا المطهرة وغمرنا بسحائب الفضل
الممطرة وهو من بلد تريم مدينة حضرموت
بمعية السيد الفاضل ابي بكر
بن محمد بن ابي بكر
بلفقيه
بلغه الله ما شاء